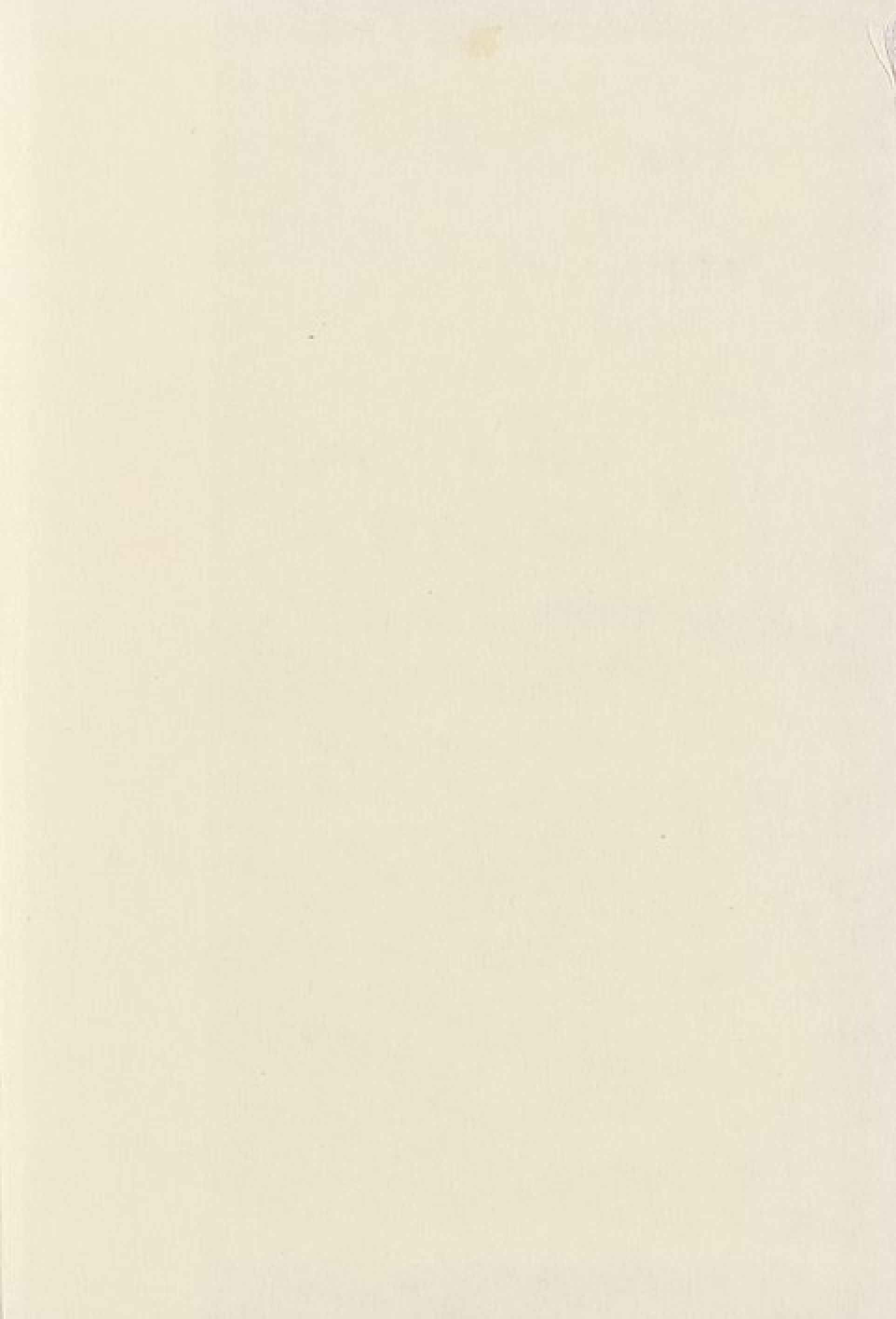
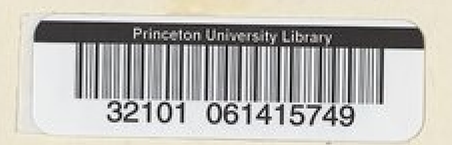
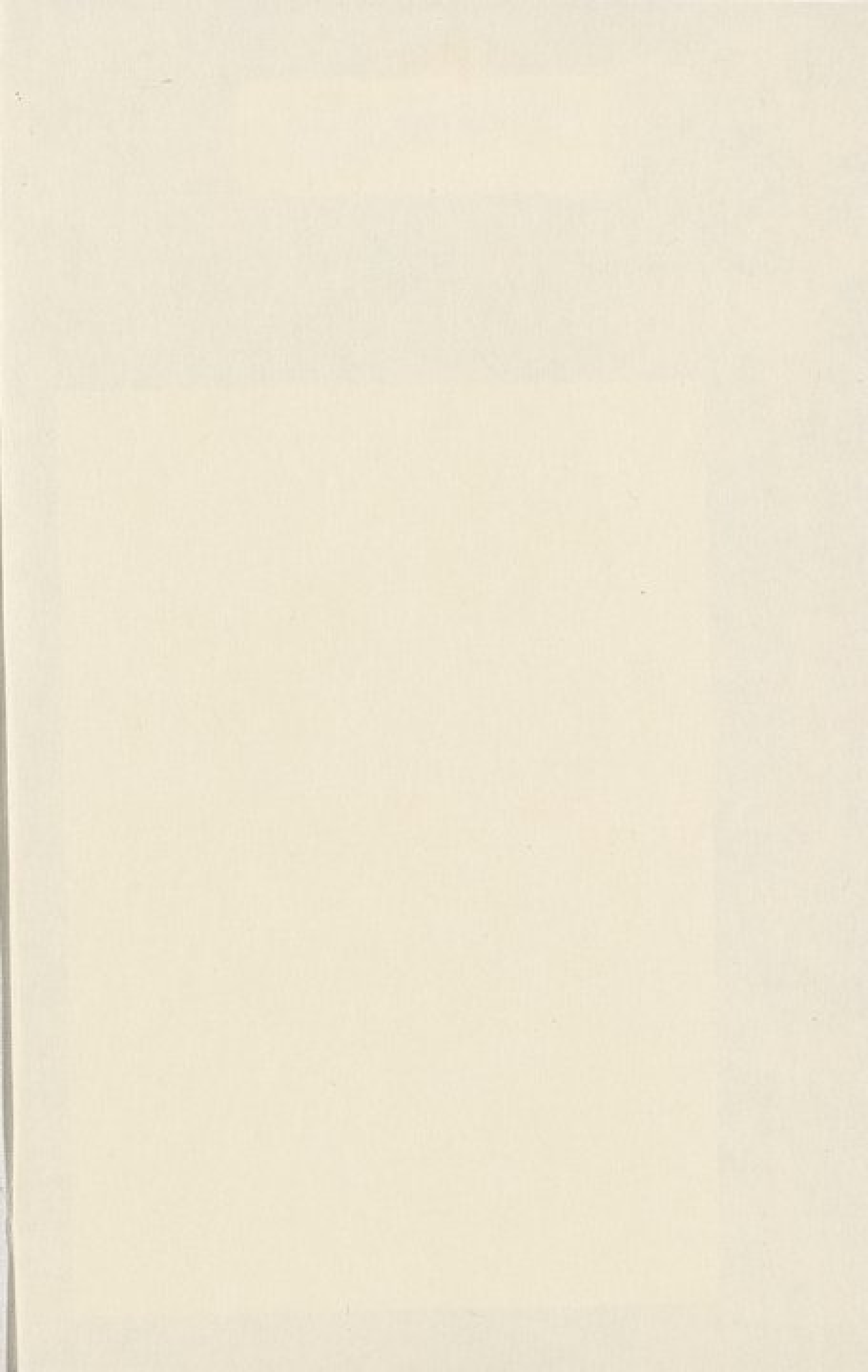
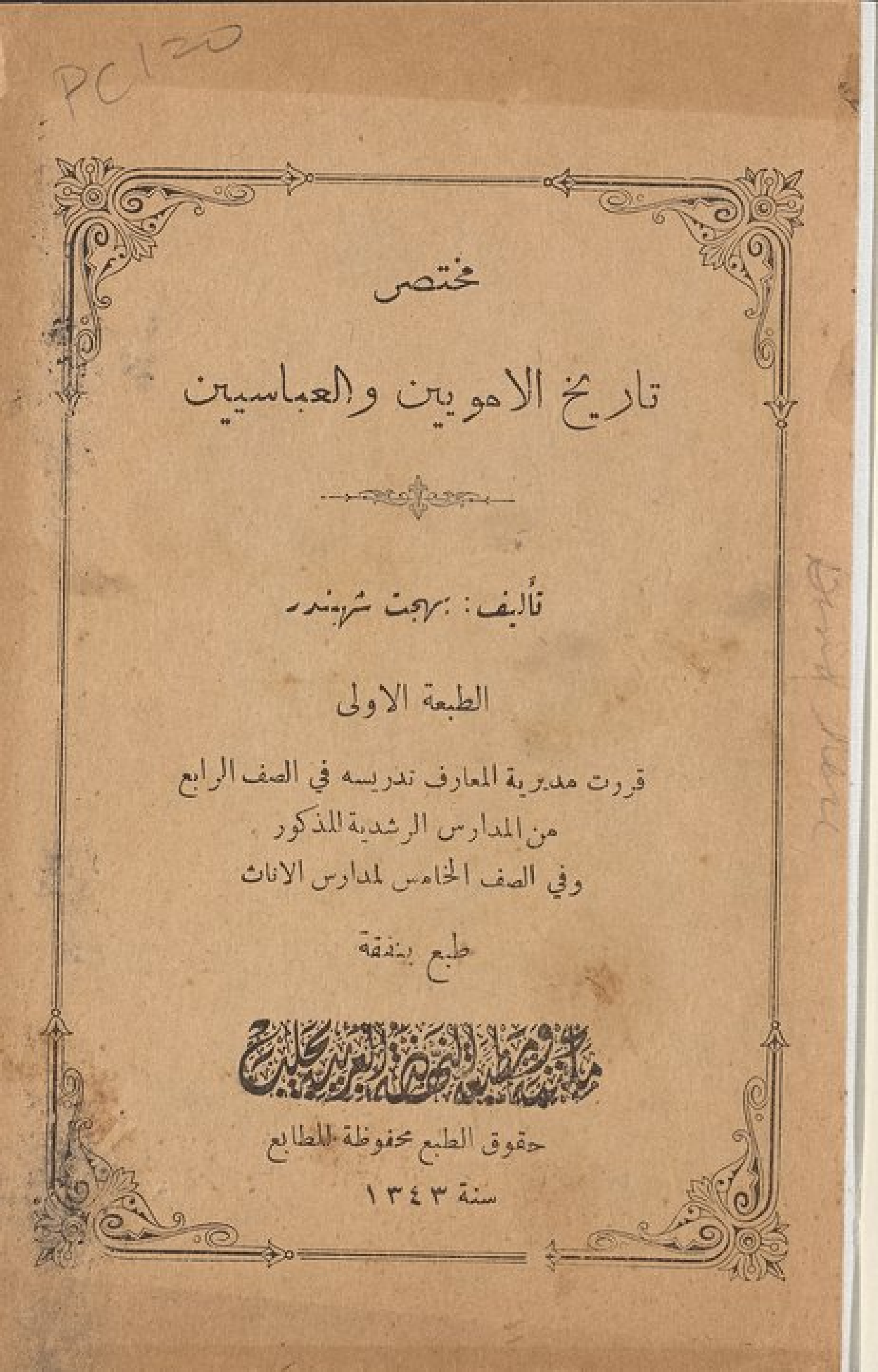





Princeton University Library
32101 061415749





مختصر
تاريخ الامويين والعباسيين

تأليف: بهجت شهبندر

الطبعة الاولى

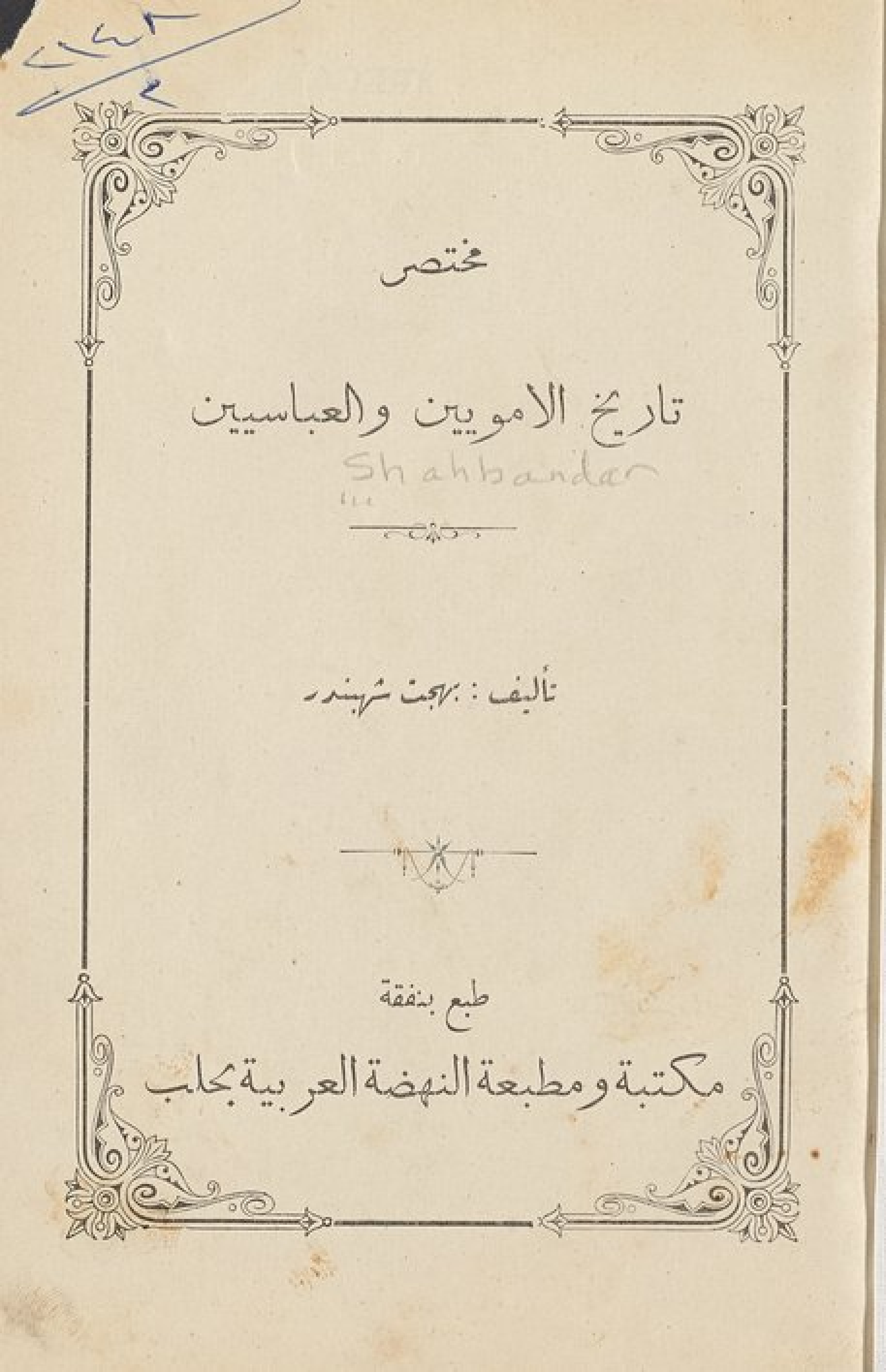
قررت مديرية المعارف تدريسه في الصف الرابع
من المدارس الرشدية للذكور
وفي الصف الخامس لمدارس الاناث

طبع بنفقة

مكتبة ومطبعة النهضة العربية [illegible]

سنة ١٣٤٣





مختصر

تاريخ الامويين والعباسيين

تأليف : بهجت شهبندر

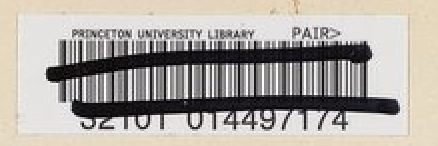
طبع بنفقة

مكتبة ومطبعة النهضة العربية بحلب

فاتحة الكتاب

اما بعد حمد الله والصلاة والسلام على سيدنا رسوله الله اقول اني وجدت الحاجة ماسة الى وضع كتاب تاريخي يسير مع استعداد التلامذة ويتمشى مع قابليتهم مع زيادة توسع في الكتابة وايراد بعض ابيات من الشعر يكون لها الاثر الخالد في نفوسهم وذكر نبذ تسترعي الاسماع وتستدعي الانتباه ليسهل طبعها في نفوس المتعلمين فتحصل الفائدة التي من اجلها يقرأ التاريخ . اقدمت على كتابة هذا الكتاب مستعيناً بمعونة الله راجياً اسدال العفو والصفح عن الخطاء والقصور والله نسأل ان يوفقنا لخدمة امتنا العربية انه على ذلك قدير

بهجت الشهبندر



كلمة للطابع

نحمد الله ونصلي ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين . وبعد فان حاجة كل امة الى معرفة تاريخها اشد من حاجتها الى بيت يؤويها وطعام يغذيها ولباس يقيها . وان وقوف الخلف على تاريخ حياة السلف هو اكبر استاذ يرشدهم في حياتهم الى الصراط المستقيم والمنهج السوى وينير لهم ما اظلم عليهم اليوم فيمشون الى الامام باقدام ثابتة آمنين من العثار منتبهين الى موضع الضعف منهم ومكان الداء فيهم ولو لم يكن في التاريخ من الفوائد الا الاطلاع على ما فيه من المواعظ والعبر لكفى .

لهذا ولان ادارة مكتبتنا العربية اخذت على عاتقها خدمة الامة العربية ببذل كل نفس ونفيس للوصول الى الكتب التاريخية النافعة فنحن نقدم هذا التاريخ النفيس وكل ما تظهره مكتبتنا بالطبع من الآثار للناشئة المحبوبة راجين ان تكون لهم اكبر مرشد وخير مهذب وافضل معلم ونرجو من الله سبحانه ان يوفقنا الى خدمة الامة انه على ما يشاء قدير

محمد صبحي البصمه جي

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الانبياء والمرسلين الذي جاءنا باحسن القصص لتكون موعظة وذكرى لقومه وعبرة للعالمين ولمن يتفكر من الامم في الحياة الاجتماعية ويتدبر في المعيشة الوطنية . اما بعد فان افضل خدمة يخدم بها العربي امته ليرفعها من حضيض الجهالة الى ذروة الفلاح صرف جهده في اختيار الصالح من سيرة الاباء البررة والاجداد الكرام وتذليل عقبات تلك السير وتقريبها من الاذهان ليسهل طبعها على لوح صدور الفتيان وتثبيتها في سويداء قلوب الناشئة المفداة التي يعول عليها في تشييد دعائم حياتنا العلمية والاجتماعية .

ولما كان الصديق الرفيق السيد بهجت الشهبندر يعلم بعد ما مارس مهنة التعليم مدة طويلة ان النهضة العلمية لا تنهض من كبوتها ولا تفيق من رقدتها الا بنشر سيرة الامم عموماً والامة العربية خصوصاً وبتهذيب افكار ابناء الغد بتلك السيرة الجامعة للفضائل نشط الى الكتابة في الدولة الاموية والعباسية وملوك الطوائف الاسلامية خدمة لابناء امته فكان من ذلك هذا الكتاب الذي تقر به العيون وتنشرح به الصدور . فكتابه التاريخي مصباح منير بيدهم يستضئون به في مستقبل حياتهم فشكراً له على صنيعه واكثر الله من امثاله في الامة من العاملين

١٢ ايلول سنة ١٩٢٣

طاهر الكيالي

الدولة الاموية

خلافة معاوية ابن ابي سفيان

جلوسه من سنة ٤٠ الى سنة ٦٠ هجرية

ان مؤسس الدولة الأموية معاوية بن ابي سفيان كاتب الزكاة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ينسب لبني أمية ابناء عبدشمس ابن عبدمناف القرشي. ظل والياً على الشام في زمن الفاروق وفي عهد عثمان رضي الله عنهما مدة عشرين سنة ثم استقل بالخلافة بعد مبايعة الحسن بن علي المرتضي وتركه الخلافة له وبقي في الخلافة عشرين سنة ايضاً وعندما استقل بالخلافة في عام الجماعة (اعني به عام ٤١ هجري) جعلها ملكاً عضوداً منحصراً في ذريته واتخذ دمشق عاصمة له واستجلب قلوب الناس ومحبتهم بالجود والعطاء والصفح والحلم واتخذ دهاة العرب الأربع وزراء له فولىّ [عمرو بن العاص] مصر وولى [مروان بن الحكم] الحجاز ليراقب فيه بني هاشم وسير

[المغيرة بن شعبة] اميراً على البصرة و [زياد ابن ابيه أو ابن سميه] اميراً على الكوفة والعراق بعد ان استلحقه بنسبه واشهد الناس على انه اخوه . فكان زياد يعاقب على الشبهة والظنة حتى اطاعته اهل العراق ودانت له رقابهم وهكذا تمت الطاعة في العراق لبني امية. كان معاوية يأمر عماله وولاته بشتم علي رضي الله عنه على المنابر بعد الخطبة وظل ذلك الى ايام عمر بن عبد العزيز فأبطل هذه البدعة القبيحة

الفتوحات في زمن معاوية : بعد وفاة عمرو ابن العاص وليَّ مكانه عقبة بن نافع ففتح عقبة افريقيا الشمالية وبني فيها مدينة القيروان مكان اجمة اجتث شجرها وصنع منها السفن العديدة

ارسل معاوية جيشاً بقيادة سفيان بن عوف الى القسطنطينية واصحبه اكابر الصحابة كعبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير وابي ايوب خالد الأنصاري رضي الله عنهم وكان بينهم يزيد بن معاوية ايضاً فحاصروا القسطنطينية براً وحاصرها الأسطول الأسلامي بحراً بقيادة [بسر بن ابي ارطاة] فاستولى المسلمون على قاضي كوي احدى محلات القسطنطينية الشهيرة اليوم وقابلهم الروم

بسوائل محرقة تقذف بالمضخات تسمى [غره جوا] فلم يتمكن المسلمون من فتحها وتوفي ابو ايوب الأنصاري رضي الله عنه فدفن هناك قرب الأسوار

واستولى معاوية على جزيرة رودوس بقيادة [جنادة الازدي وعلى جهات السند بقيادة [المهلب] واهتم بالاسطول اهتماماً زائداً حتى بلغ عدد السفن في زمنه (١٧٠٠) سفينة .

اوصاف معاوية : كان معاوية داهيةً مدبراً عاقلاً حليماً وسّع المملكة الاسلامية وزاد في نفوذ الدولة وكان له امل بالملك منذ الصغر عندما كان ابوه رئيساً في قريش. كان عمر رضي الله عنه ينظر الى معاوية ويقول هذا كسرى العرب وقال المقبري أتعجبو من دهاء هرقل وكسرى وتدعون معاوية وخلاصة القول ان معاوية خدم الدولة العربية خدمة لا تنكر ابداً



يزيد بن معاوية

جلوسه من سنة ٦٠ الى سنة ٦٤

قبل ان يتوفى معاويه اخذ البيعة من الناس لأبنه يزيد فخالفه اهل الحجاز لعلمهم بتهتك اليزيد وعدم صلاحه وسوء سيرته ، فسار اليهم معاوية بنفسه واجبرهم على الطاعة واستعمل في ذلك التهديد والعطاء فبايع الحجازيون ما عدا اربعة [الحسين بن علي] و [عبدالله بن الزبير] و [عبدالله بن عمر] و [عبدالرحمن بن ابي بكر] فرجع معاوية الى الشام وحذر ابنه من هؤلاء الأربع واوصاه قائلاً [ان الحسين له قرابة من رسول الله صلى عليه وسلم فاذا ظفرت به فاصفح عنه واما عبدالله بن عمر فرجل زاهد لا طمع له بالملك فلا خوف عليك منه. واما ابن ابي بكر فرجل مسنٌ يقضي نحبه اليوم او غداً . واما ابن الزبير فأذا ظفرت به فقطعه ارباً اربا

ولما مات معاوية امر يزيد والي الحجاز بأخذ الطاعة من اهلها مجدداً وامره بقتل كل من لا يبايع فرحل الحسين وابن الزبير

عن المدينة قاصدين مكة ولم يبايعا ، فارسل عليهم والي الحجاز عمرو بن الزبير ليكرههم على البيعة فحاربه اخوه عبدالله واسره وسجنه الى ان مات . ثم ان اهل العراق كاتبوا الحسين رضي الله عنه عدة مرات يشكون له فيها من جور العمال وظلم بني أمية ويرجون منه المسير اليهم ليبايعوه بالخلافة . فأرسل اليهم ابن عمه [مسلم بن عقيل] فاخذ له البيعة من (٣٠) الف نفس واخبره لزوم سفره الى العراق عاجلاً ، فلما عزم الحسين على المسير نصحه اخوه محمد بن الحنفية وعبدالله بن العباس بعدم الذهاب فلم يصغ لهما بل قال [ازمعت واجمعت] وسار بأهله وولده وبني عمه رجالاً ونساء وكان عددهم ٧٨ نسمة فوصل [كربلاء] وقد بلغ الخبر اليزيد فعزل النعمان بن بشير عن ولاية العراق لأنه كان من محبي الحسين ومن الموالين له وعين مكانه [عبيد الله بن زياد] فقتل عبيدالله مسلم بن عقيل ومن تبعه وارسل اربعة الاف مقاتل لمحاربة الحسين بقيادة [عمرو بن سعد بن ابي وقاص] فالتقى اهل العراق بالحسين قرب كربلاء فقال لهم رضي الله عنه [اني ما جئت الا بطلبكم واصراركم والآن اما ان تتركوني ارجع من حيث اتيت او

اذهب الى يزيد بالشام فأتفاهم معه] فأخبروا ابن زياد بذلك
فلم يقبل واكد على عمرو بلزوم مقاتلته دون امهال فمنعوا عنه الماء
وقاتلوه قتالاً شديداً الى ان قتلوا من كان معه من الرجال وقتل هو
ظمآناً بعد الجميع فذبحه شمر بن ذي الجوشن احد القواد الظالمين
وأرسل برأسه الى يزيد في الشام مع النساء والاطفال ومعهم علي
زين العابدين ابن الحسين الذي نجا من القتل بسبب مرضه اثناء
الحرب فتأثر يزيد من قتل الحسين وعاتب القاتلين قائلاً لهم كنت
اكتفي منكم بإطاعته فقط . ثم امر بدفن الرأس الشريف بدمشق
واعاد النساء الى المدينة المنورة بعد ان امر بإكرامهن

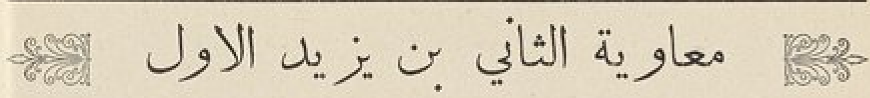
هنالك ثار اهل الحجاز لما سمعوا بقتل الحسين وبايعوا عبد الله
ابن الزبير بالخلافة فأرسل عليهم يزيد جيشاً بقيادة [مسلم بن
عقبة] فحارب سكان المدينة المنورة في موقع الحرّة فغلبهم وقتل
كثيراً من الصحابة الكرام واباح المدينة لجنده ثلاثة ايام ثم هلك
بمرض اصابه فقام مقامه [الحصين بن النمير] وحاصر مكة حيث
يقيم عبدالله بن الزبير ورمى الكعبة بالمنجنيق فخرب قسماً منها .
وعندها جاء الخبر بموت يزيد فطلب الحصين مقابلة ابن الزبير فقابله

وكلفه ان يذهب معه الى الشام فيأخذ له البيعة من الناس، فرفض طلبه وقال له [لا ارضى بدون ان اقتل بكل حجازي عشرة من جند الشام] فقال الحصين [كذب الذي يدعي انك من دهاة العرب أكلمك سراً وتجاوبني جهراً وادعوك الى الخلافة وتدعوني الى القتال] ثم تركه ورجع الى الشام فيقال ان ابن الزبير ندم بعد ذلك على عدم موافقته اياه .

وفي زمن يزيد فتح (عقبة بن نافع) بلاد المغرب الأقصى يعني تونس والجزائر وفاس وعندما وصل ضفة البحر المحيط الأطلانتيكي ساق فرسه في البحر الى ركبتيها واشهر حسامه وقال [آلهي انت الشاهد العادل لو لم يكن هذا البحر امامي يمنعني لأوصلت اسمك الجليل لأقصى بلاد الدنيا]

وفي عهد يزيد فتحت بلاد بخارى وخيوه على يد سالم بن زياد احد القواد المشهورين

كان يزيد يقضي اوقاته باللهو والصيد ويحب الغناء ويحسن الشعر وقد مات في ريعان شبابه .



معاوية الثاني بن يزيد الاول

جلوسه سنة ٦٤ مدة حكمه ثلاثة اشهر

كان متديناً زاهداً يخجل من الناس لما فعله ابوه بحق اهل البيت فاستعفى من الخلافة بعد قليل وقال للناس [شأنكم امركم فخذوه ومن رضيتم به فولوه عليكم] فقال له الناس [اخترْ لنا احداً غيرك] فقال [لا اجد فيكم كعمر بن الخطاب فأختاره لكم]. واقام يعبد الله الى ان مات بعد قليل .

مروان بن الحكم

جلوسه سنة ٦٥ مدة حكمه ١١ شهر

لما استقال معاوية الثاني لم يبق من ذرية ابي سفيان من يصلح للسلطنة فجاء عبدالله بن زياد والحصين بن النمير الى مروان بن الحكم وكلفاه بأن يقبل الخلافة فقبلها وبايعه الناس على ان يترك الخلافة لخالد بن يزيد عندما يكبر وبهذا اصبحت الملوك الامويون قسمين: (السفيانية) وهم معاوية ويزيد ومعاوية الثاني و (المروانية) وهم مروان بن الحكم والذين اعقبوه بعده

انقسمت الخلافة في عهد مروان بين اثنين: (عبدالله بن الزبير)

وقد بايعه جميع المسلمين ما عدا البلاد السورية . و (مروان بن الحكم) وقد بايعه السوريون فقط .

تزوج مروان بأم خالد زوجة اليزيد واقنعها بأن يجعل ابنه عبدالملك وليّ عهده فقبلت بذلك وفاز مروان بمراده

الوقائع في عهد مروان : عصى عليه النعمان بن بشير والي المعرة واراد ان يبايع عبدالله بن الزبير، فحاربه مروان وغلبه فتم له الامر في شمالي سوريا ايضاً . ثم ارسل ابنه (عبدالعزيز بن مروان) الى مصر فاستجلب رضاء اهلها واخذ منهم البيعة لابيه وكان عبدالله ابن الزبير مشغولاً اذ ذاك بتعمير الكعبة التي انهدم قسم منها فكساها الديباج والحرير وبنى ما انهدم منها بناية حسنة

اساء مروان الى خالد بن يزيد والى امه فأدخلت عليه جماعة خنقوه في الليل بينما كان نائماً فجلس مكانه ابنه عبد الملك بن مروان

عبد الملك بن مروان

جلوسه سنة ٦٥ — مدة حكمه ٢٠ سنة

لما اصبح ملكاً خطب في الناس قائلاً [ايها الناس اني لست بالخليفة المستضعف (يعني عثمان) ولا بالخليفة المداهن (يعني معاوية)

ولا بالخليفة المأفون (يعني يزيد) فمن قال لنا برأسه كذا قلنا له بسيفنا كذا]

الوقوعات في عهد عبدالملك : ظهر في زمانه رجل من الحجاز اسمه (المختار الثقفى) ذهب الى العراق وقتل كل من وجد في محاربة الحسين رضي الله عنه واحرق جثة عبدالله بن زياد وقتل شمر اللعين واستولى على جميع العراق. فأرسل عليه عبدالله بن الزبير اخاه مصعباً فقتله واسترد العراق منه وعندها سار عبدالملك الى العراق وترك عمرو بن سعيد بن العاص نائباً عنه في الشام فعصي عمرو بعد ذهاب عبدالملك فرجع اليه وحاصره ثم خدعه بانه سيجعله ولي العهد بعده الى ان استسلم اليه فقتله وعاد راجعاً الى العراق وحارب مصعباً وقتله واخذ الطاعة على اهل العراق ورجع الى الشام ظافراً ثم سير ابا محمد الحجاج بن يوسف الثقفى اميراً على الحجاز فحاصر مكة. وفيها ابن الزبير ورمى الكعبة بالمنجنيق فهدم قسماً منها (١) وعندها شاور ابن الزبير امه اسماء

(١) قيل انه في ذلك الحين اصابت الرماة بالمنجنيق صاعقة ففزع جند الحجاج واراد واترك المحاصرة فقال لهم الحجاج لو لم نكن على الحق كهابيل ابن آدم لما نزلت الصاعقة علينا مثله . فعاد القوم الى الحصار .

بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما قائلاً [اماه ، ان القوم يعطونني ما اريد من المال وسواه وقد تفرق اصحابي عني ولم يبقَ معي احد فما قولك بالصلح ؟] فقالت له [يابنيّ لا يلعبنّ بك صبيان بني اميه،اذهب فقاتل عن الحق فقد قتل عليه اصحابك من قبل]

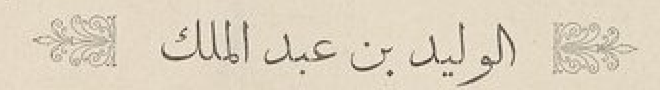
فخرج وحارب حتى قُتل فقطع الحجاج رأسه وارسله الى عبدالملك وصلب الجثة اياماً فمرت بها امه اسماء وقالت [اما آن لهذا الفارس ان يترجل] فأمر الحجاج حينئذٍ بتسليم الجسد لها لتدفنه فسلموها اياه وهو اول مولود ولد في الاسلام . ثم اعاد الحجاج بناء الكعبة مجدداً ولا تزال على اثر بناءه حتى يومنا هذا . ثم ولي الحجاج على العراق فظلم الناس وعاقب على الظنة والشبهة وبلغ عدد من قتله مئة الف نفس فدانت له الرقاب واطاعته العباد وصار يضرب به المثل فيقال اظلم من الحجاج وقد وجد في سجنه (٧٥) الف نفس ما بين رجال ونساء .

ان الحجاج قد اصاب بقتل الخوارج الذين كان دأبهم العصيان والشقاق والنفاق فانتظم امر الدولة ولولاه لظل مختلاً

ثم ارسل الحجاج من قبله (عبدالرحمن الاشعث) بجيش عظيم لفتح بلاد الترك فسار عبدالرحمن وحارب الترك وغلبهم فطلبوا منه الصلح على ان يعطوه الجزية فلم يقبل وداوم على الحرب فغلبوه فارسل الحجاج يوبخه على عمله فغضب منه عبدالرحمن وعصي عليه وتبعه كثير من اهل العراق فحاربه الحجاج وقهره وفرق جمعه وحصره في مكان فرمى ابن الاشعث بنفسه من ذروةٍ عالية فمات وعادت السطوة في تلك البقاع للحجاج.

اوصاف عبدالملك وخدمته : كان حازماً في رأيه صارماً في عقابه ضربت في عهده النقود الذهبية منقوشة بالعربية وقبلها كان المسلمون يتداولون نقود الروم والفرس فيما بينهم ، فأرسل يوماً ملك الروم ينذر عبد الملك ان لا يكتب على الطوامير ذكراً لنبي ولا شيئاً من السور وهدده قائلا ان ثابرتم على ذلك فسنكتب على دنانيرنا التي لا غنى لكم عنها ما تكرهون ، فاستشار خالد بن يزيد بن معاوية فأشار عليه بمنع دنانير الروم من التداول وبضرب النقود الذهبية . وفي زمنه بنيت دار السفانة بتونس وعمل فيها مئات من السفن . كان يقول للداخل عليه اوصيك بأربعة اشياء

لا تكذب في الحديث معي ، ولا تمدحني بما ليس فيّ لأني اعلم بنفسي من غيري ولا تجبني عما لم اسئلك عنه ولا تحملني على الرعية فأني الى الرفق بهم احوج



الوليد بن عبد الملك

جلوسه سنة ٨٦ — مدة حكمه ١٠ سنوات

لما صار ملكاً باشر بالاعمال العمرانية والخيرية فأنشأ في عهده دور العميان والمستشفيات ودور الايتام ووسع المسجد النبوي الشريف واصلح المسجد الأقصى في القدس وامر ببناء المسجد الأموي في الشام وعين لكل مُقعَدٍ خادماً ولكل اعمىٰ قائداً ورتب الرواتب للعلماء والفقراء والمحتاجين .

الفتوحات في عهد الوليد : ارسل الوليد (محمد بن قاسم) بجيشٍ الى بلاد السند فقتل ملكها زاهر بن صعصعة وفتح بلاده . وسار في عهده قتيبةُ الى بلاد الأتراك ففتح سمرقند وما حولها حتى وصل الصين فاستولى منها على بلدة كاشغر العظيمة وسار اسم قتيبة مسير المثل فاصبح ترتجف لسماعه القلوب في تلك الديار .

وفي زمن الوليد فتحت جزيرتا مينورقة وماريوقة في البحر المتوسط وفتح اقليم الأندلس العظيم

فتح الأندلس : كانت احوال مملكة اسبانيا اذ ذاك مختلة مشوشة وحكومة الغوط هناك مضطربة وادارتها معتلة . وقد قتل في ذلك الحين ملك الغوط (فليتزا) من قبل رئيس المخالفين له [لُزريق — رودريق] واصبح هذا ، هو الملك المطاع ، فعمدت ابناء الملك المقتول الى المخابرة مع (موسى بن نُصير) والي افريقيا اذ ذاك ، ووعدوه المعاونة في فتح الأندلس وبلاد اسبانيا فأستشار موسى الخليفة بذلك فأذن له بالفتح فأرسل كشافاً يدعى طريف فسار وتحقق له احوال الأندلس وعاد .

هنالك جهز موسى مولاه طارقاً بأثنى عشر الف مقاتل لفتح بلاد الأندلس ، فوصل طارق بن زياد مضيق سبته (مدخل الأندلس) وكان المحافظ هناك يدعى [جوليانوس أو يوليان] وهو احد الناقين على لزريق لأنه اغتصب منه ابنته وجعلها رهينة عنده بين جواري قصره فسهل يوليان للعرب امر العبور من مضيق سبته ولم يمانعهم فيه ولما وصل طارق ساحة اسبانيا نزل بالجبل الذي

سُمي باسمه فيما بعد اي (جبل طارق) وامر بحرق المراكب والسفن التي نقلته وخطب بالجنود قائلاً [معشر الجنود ان امير المؤمنين انتخبكم من بين رجاله شجعاناً ولكنوز هذه الجزيره ارباباً فالبحرُ ورائكم والعدو امامكم فاختارو ايهما شئتم] . وعند ما التقى الجمعان قرب نهر (قودالت) في اسبانيا كان مع لزريق مأة الف مقاتل فهاجمهم طارق وجنوده وهزموهم بفضل الثبات والصبر وبقوة اليقين وقطع طارق رأس لزريق واستولى على عاصمته طليطلة وضبط كنوزها وغنم تيجان ملوكها الثمانية والعشرين مع مائدة سليمان التي كانت محفوظه هناك . وعندها ارسل طارق يبشر موسى بهذا الفتح المبين فجاوبه موسى . ان لا يبرح من مكانه وان ينتظره ريثما يأتيه فلم يصغ طارق لأمر موسى خوفاً من ان يقوى العدو اذ لم يتبعه فيستأصله وظل طارق يفتح البلاد فأستولى على قرطبة وسرقسطة ومالقة وكثير من بلاد الأندلس ثم وصل موسى بن نُصير بجنوده الى الأندلس واستولى على بلامدن اشبيلية ومريدا وغرناطة والتقى بطارق بن زياد فعاتبه على مخالفته وسجنه مقيداً في الأغلال وكادت تحصل الفتنة والتفرقة بين

القواد والجنود على أثر ذلك لولا ان الخليفة ارسل يأمر موسى بأطلاق سراح طارق وبالتوجه اليه كليهما ، فترك موسى ابنه عبدالعزيز والياً على اسبانيا بعد ما استولى على جميعها ما عدا قسماً من جبال آستوريا التي التجأ اليها الاسبانيول المهزمون وعاد مع طارق الى الشام فوصلاها قبل موت الوليد بثلاثة ايام وسلماه الغنائم والأموال والجواهر الغوال مما جعل بيت المال غنياً جداً .

احوال الوليد واوصافه : كان الوليد محباً للخير ، محسناً الى الضعفاء كثير الأوهام حتى انه كان لا يخرج من قصره الا القليل وكان يلحن في الكلام خلافاً لمن قبله من الخلفاء

سليمان بن عبد الملك

جلوسه سنة ٩٦ — مدة حكمه ٣ سنوات

كان في بدء امره صالحاً عادلاً اتخذ ابن عمه [عمر بن عبدالعزيز] المشهور بعدله وبصلاحه وزيراً واعاد الصلاة في ميقاتها بعد ان كانت تؤدي بعد دخول الوقت بمدة . واطلق سراح المسجونين في سجن الحجاج وصادر اموال الحجاج ونفى اهله

واقاربه ومن يلوذ به فأحبته الرعية حباً جماً ولكنه بعد ذلك نفى موسى بن نصير الى الحجاز جزاءً له على الخلاف الذي احدثه بينه وبين طارق وصادر امواله وجعله محتاجاً لقوت يومه ولم يكافئ طارقاً على ظفره واعدم قتيبة ومحمد بن قاسم الفاتحين العظيمين بحجة انهما ارادا مبايعة ابن اخيه الوليد بدلا منه ، وسمح لأمراء الجيش في الأندلس بقتل عبدالعزيز بن موسى بن نصير بحجة انه تزوج بأجيلونة زوجة لزريق فعودته على الأبهة والعظمة والغرور مما لم تألفه جنود العرب اذ ذاك .

حصار القسطنطينيه : اراد سليمان فتح القسطنطينية فأرسل اخاه (مسلمة) بجيش جرار الى تلك المدينة التاريخية وحاصرها حصاراً شديداً وبنا هناك مدينة من خشب دعاها مدينة القهر ، وهي اليوم تسمى (غلطة) واسكنها جنوده وحرث وزرع وحصد فيها وأصرّ على فتح القسطنطينية . وعندها مات ملك الروم فوعدت الروم المحصورون احد بطارقتها ان تجعله ملكاً عليها ان هو دفع عنهم العرب فوعدهم بذلك وسار الى مسلمه وطلب منه الأمان على امواله واولاده ان هو فتح له القسطنطينية . فأمنه

فقال له البطريق [اذهب بجيشك مسافة يوم عن المدينة ليظن القوم انك مللت فرحلت فيفتحوا حصون مدينتهم مطمئنين فتكر راجعاً وتدخل البلد بغتةً وهم لا يشعرون . ففعل مسلمة ما قاله له فنقلت الروم اثناء غيابه جميع ارزاق جيشه المدخرة هناك ورجعوا اغلقوا الأبواب كما كانت ولما عاد مسلمة ورأى ما فعله الروم علم انها حيلةٌ خدع بها فندم من حيث لا ينفعه الندم واضطر الى الرجوع بسبب الجوع الذي اصاب جيشه ، وقد كان سليمان الخليفة خرج بنفسه عازماً على فتح القسطنطينية ولكنه لما وصل (الى دابق) قرب حلب توفي متأثراً من الم معدته حيث كان اكولاً شرهاً . وقد بايع عمر بن عبدالعزيز قبل وفاته بالخلافة فكان هذا احسن عمل اتى به رحمه الله

عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم

جلوسه سنة ٩٩ مدة حكمه سنة ٢

لما جلس على عرش الخلافة صعد المنبر وقال [ايها الناس اني لم اتول الامارة بطلب مني ولا انتم انتخبتموني فها أنذا اخلع

نفسي فانتخبوا من تريدون] فقال له الناس [لا نريد سواك]
فقال [اذاً اطيعوني ما دمت في طاعة الله واعصوني اذا عصيته،
اني لست مبتدعاً ولكني متبعٌ ، ولست بخير من احدكم ولكني
اثقلكم حملاً] . ولما اراد الرجوع من الجامع لم يرضَ بالموكب
ولا بالاحتفال الذي اعدوه له ، ركب بغلته وقال انما انا واحدٌ من
الناس . وفي زمانه منع الشتم والسب عن علي واولاده من على
المنابر ووضع مكان الشتم الآية [ان الله يأمر بالعدل والاحسان
وايتاء ذى القربى الخ]

وكانت اوصافه كأوصاف جده لأمه عمر بن الخطاب رضي
الله عنه يأكل بسيطاً ويلبس بسيطاً فأحبته الرعية وبغضه اقاربه
بنوا أمية ، لأنه منع عنهم الاسراف من بيت المال فأغروا
خادمه فوضع له السم في الطعام فلما احسَّ بالسم قال لخادمه
[لماذا سممتني] فقال اغروني اقاربك بالمال فأخذ منه المال ورده
لبيت مال المسلمين واعتق الخادم وتوفى فقيراً لا يملك شيئاً .

الفتوحات فى عهده : ارسل شماخ الكندي اميراً على الأندلس
فساس الأمور فيها احسن سياسة ودخل بلاد الفرنجة واستولى على

قسم منها ولكنه استشهد اثناء الهجوم فقام مقامه (الأمير عبدالرحمن الغافقي) ورجع بالجيش الى الأندلس بدون ان يلحق به خسارة

وفى زمن عمر بن عبدالعزيز قامت فرقة من احفاد العباس عم الرسول يطلبون الخلافة لنفسهم ويدعون الناس الى مبايعتهم فلم يهتم بأمرهم اهتماماً زائداً بل سكت عنهم لعدم ميله الى سفك الدماء

يزيد الثاني بن عبدالملك

جلوسه سنة ١٠١ مدة حكمه ٤ سنين

كان ضعيف الرأي تاركاً امور حكومته لجارية تعز عليه اسمها [حُبابة] وعندما ماتت توفى متأثراً عليها . عصي فى زمانه [يزيد بن المهلب]والي خراسان فأرسل اليه اخاه مسلمة قتله وقتل جميع آل المهلب المشهورين بالشجاعة والسخاء فرثاهم الناس والشعراء

هشام بن عبد الملك

جلوسه سنة ١٠٥ مدة حكمه ٢٠ سنة

كان حازماً عاقلاً بطاشاً . استولى المسلمون في زمانه على جزائر

(ساردينيا وسجليا) وعلى بلاد السودان ، ودخلوا (فرغانة) عاصمة الترك ، وفتح اخوه مسلمة عدة بلاد من بلاد الروم وكان بصحبته (ابو محمد البطال) الغازي الشهير والقائد الكبير الذي ابلى البلاء الحسن في الجهاد . عصي في زمن هشام [زيد بن زين العابدين ابن الحسين] وطلب الخلافة لنفسه فحاربه والي الكوفة وقتله وانهزمت اتباعه الزيدية الى بلاد اليمن واقاموا هناك حتى يومنا هذا . وكانت فرقة ممن تبع زيد قد انفصلت عنه ورفضته لما رأوا منه حرمةً للامامين ابي بكر وعمر ، فسميت تلك الفرقة (بالرافضة) ويوجد منهم اليوم في بعض البلاد. وفي زمن هشام ايضاً هجم الترك على البلاد الأسلامية حتى وصلوا الموصل فردهم مروان بن محمد والي الجزيرة والموصل وارجعهم على اعقابهم خاسرين.

فاجعة پواتية: دخل امير الأندلس [الأميرعبدالرحمن الغافقي] بلاد الفرنجة واستولى على كثير من مدنها حتى وصل مكان [پواتية] فالتقى هناك باحد رؤساء الافرنج (شارل مارتل) الذي تولى قيادة امم كثيرة من الاوروبيين فانهزم من جيشه اقوام البربر وقُتل معظم جنده فجازف بنفسه في ميدان القتال فاستشهد

رحمه الله وسمي مكان الوقعة (بَلاط الشهداء) لكثرة القتلى فيه واصبحت مغلوبية پواتية مانعاً وسداً حائلاً دون فتوحات المسلمين في اوروبا ، ولولاها لكانت اليوم بلاداً عربيةً محضة

الوليد الثاني بن يزيد الثاني وحفيد عبد الملك

كان فاسقاً يحلل المحرمات ويرتكب الفواحش والفجور علناً ، قيل انه مزق المصحف الشريف حينما قرأ فيه الأية [وخاب كل جبار عنيد] . فلم يلبث ان قتل . ثار في زمانه يحيي بن زيد العلوي مطالباً بثأر ابيه المقتول ثم عصي يزيد الثالث ابن عم الخليفة وخلع ابن عمه ثم قتله وجلس مكانه

يزيد الثالث بن الوليد وحفيد عبد الملك

كان لقبه الناقص لأنه نقص الرواتب التي زادها سلفه (الوليد الثاني) للناس . عصي عليه مروان بن محمد والي الجزيرة طالباً الخلافة لنفسه ، فأضاف اليه حمص وملحقاتها فأرضاه ، وعصي عليه [نصر بن سيار] والي خراسان مطالباً بدم الوليد الثاني ، وعليه توفى يزيد الثالث متأثراً من تلك الأحوال والأضطرابات

ابراهيم بن الوليد الاول وحفيد عبد الملك

لم يتفق الناس جميعاً على مبايعته بالخلافة فبعضهم كان يسلم عليه بالخلافة وبعضهم يسلم عليه بالأمارة ، وفي زمانه عصي عليه مروان بن محمد والي الجزيرة وضبط منه البلاد حتى قرب من الشام فخلع ابراهيم نفسه وبايع مروان بالخلافة

مروان بن محمد بن مروان بن الحكم

كان لقبه الجعدي وكان يلقب بالحمار ايضاً لصبره على اهوال الحرب كان جسوراً مدبراً عاقلاً ولكنه جاء في زمنٍ كثرت فيه الثورات وعمت الفتن فانقرضت في عهده دولة بني امية العظيمة

عصي عليه اهلُ حمص فأدبهم وعصي عليه اهل فلسطين فسكن عصيانهم ولكنه لم يقدر على تسكين ثورة بني العباس التي قرضت الدولة

انقراض بني أمية : كان احفاد العباس عم الرسول يسعون سراً منذ عهد عمر بن عبدالعزيز لأخذ الخلافة من الأمويين ، وفي زمن مروان الحمار كان عميدهم [ابراهيم الامام بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس] يطلب الخلافة لنفسه سراً بواسطة

غلام فارسي ربّاه عنده وثقّفه وعلمه وسماه [ابا مسلم الخراساني] ارسله الى خراسان في بلاد العجم يدعو الناس الى عصيان بني أمية والى مبايعة ابراهيم الأمام فأحسّ به نصر بن سيار والي خراسان ولكنه لم يتمكن من القبض عليه فأخبر مروان بأمرهم وضمّن كتابه ابيات منها :

اري بين الرماد وميض نار : فأخشى ان يكون لها ضرامُ
لأن النار بالعودين تذكو : وان الحرب اولها كلامُ
فأن لم يطفها عُقلاء قوم : يكون وقودُها جُثثٌ وهامُ
اقول من التعجب ليت شعري : أأيقاظ أميةُ امْ نيامُ

وعندها قبض الخليفة مروان على ابراهيم الأمام المقيم بالحميمة من بلاد الشام وسجنه عنده في بلدة (حران) حتى مات وقيل سُمّ فمات وعليه فر اخوه عبدالله ابو العباس بأهله واولاده الى الكوفة في العراق وظل مختفياً هناك . اما ابو مسلم فاتفق مع الأمير [علي ابن الكرماني] احد الأمراء المعادين لبني أمية وقاما ضد نصر بن سيار والي خراسان وحارباه فغلباه وطرداه من خراسان واعلنا خلافة بني العباس واخذا البيعة من الناس لعبدالله ابي العباس في

بلدة (مرو) وعندها اظهر ابو العباس نفسه فى الكوفة يوم الجمعة ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٢ هجرية فبايعه الناس بالخلافة وخلعوا طاعة الأمويين . هنالك قام مروان من حران بجيش مقداره مأة الف مقاتل وجاء الى العراق لمحاربة العباسيين فأرسل اليه السفاح عمه [عبد الله بن علي] وابا مسلم الخراساني بجيش عظيم فالتقى الجمعان على نهر الزاب قرب الموصل وحصلت بينهما معركة دموية انتهت بانهزام جيش مروان وانتصار العباسيين ففر الخليفة مروان الى مصر فتبعه صالح عم السفاح وقتله فى كنيسة ابى قير حيث اختفى هناك وبقتله انقرضت الدولة الأموية وقامت مقامها دولة بني العباس

خلاصة في حق الدولة الاموية

ان هذه الدولة غيرت ما كانت عليه دولة الخلفاء الراشدين قبلها من الاحوال. كان الخلفاء الراشدون ينتخبون من قِبل الأمة، والملوك الأمويون يعينون من قبل اسلافهم وبعلمهم هذا غرسوا فكرة الاستبداد في الأمور، كان الخلفاء الراشدون شأنهم الزهد

في العيش والملوك الأمويون تعودوا على البذخ والترف . كان في الخلفاء تساو بين الأمير ورعيته في المجالس والمساجد والملابس والحقوق اما الأمويون فكان بينهم وبين افراد الرعية بونٌ شاسعٌ في الحقوق لما كان لهم من النفوذ الشخصي والسلطان المطلق .

كانت ادارة الملك في عهد الأمويين لا مركزيه واسعة اي ان الوالي كان حراً في اعماله لا يشاور الخليفة الا في الأمور الهامة ويرسل ما يزيد من واردات البلاد بعد مصروفها الى الخليفة .

كانت المملكة الأسلامية في عهد الأمويين واسعة الارجاء يحدها [شمالاً] سبريا والقفقاس والبحر المتوسط وفرانسة . [جنوباً] الهند وبحر عمان والحبش السودان والصحراء الكبيرة [شرقاً] الصين والهند [وغرباً] البحر المحيط الأطلانتكي وكانت منقسمة الى خمسة اقسام :

القسم الأول : هو الحجاز واليمن وجزيرة العرب وكان مركزه المدينة المنورة .

القسم الثاني : العراق وجزيرة البحرين ونجد والعجم والأفغان والسند وبلاد الاتراك وكان لهذا القسم ثلاثة ولاة ووالٍ عام

يجلس في الكوفة . ويجلس الولاة الثلاث احدهم في البصرة يدير شئون العراق والبحرين ونجد ، واحدهم يجلس في (مرو) يدير شئون العجم وبلاد الأتراك . والثالث يدير شئون السند والصين التركية والأفغان .

القسم الثالث : الجزيرة العلياء وبلاد الأكراد والقفقاس وقسم من الاناضول

القسم الرابع : سوريا ومصر والسودان .

القسم الخامس : افريقيا الشمالية يعني طرابلس الغرب وتونس والجزائر وفاس واسبانيا وجزر البحر المتوسط [ساردينيا ، صقلية ، رودوس ، قبريس ، كريد ،مينورقة ، مايورقة] وكان لهذا القسم ايضاً ثلاث وُلاة ووالٍ عام يجلس في (القيروان) والوُلاة الثلاث احدهم يدير شئون المغرب والثاني يدير شئون اسبانيا والثالث يدير شئون جزرِ البحر المتوسط.

كان الأمويون شعارهم البياض اي ان راياتهم وملابس ملوكهم وامرائهم كلها بيضاء

كانوا لايستخدمون في الوظائف الهامة وفي امور الدولة الا

العرب ولذا خدموا اللغة العربية والشعر والأدب كثيراً فانتشرت في عهدهم هذه اللغة في كل اقليم فتحوه حتى اصبح الهندي والتركي والمغربي والأسبانيولي يتكلمون بالعربية عن رغبة ومحبة وطيب خاطر . ترقى الطرز المعماري العربي في زمانهم فأنشأوا جوامع يدهش البصر حُسنُ بنائها وفاقت مبانيهم على مباني الروم والعجم بكثير .

ترقى الشعر والادب والموسيقى في زمانهم لأنهم كانوا يحسنون الى الشعراء بالعطايا والاموال الكثيرة فتقصدهم الشعراء من اقصى البلاد. ويسعى كلٌ لأن يُجيد الشعر اكثر من غيره فيحوز على الجائزة التي تغنيه الى آخر العمر .

كان الأمويون حريصين على الأمارة ولذا كانوا يرتكبون كل شيء في سبيلها ، فقتلوا كثيراً من اهل بيت الرسول لأجل الوصول اليها. وبهذا سببوا وجود المذهب الشيعي، واختلاف المذاهب في الاسلام قد اضر كثيراً به . وكان سببه بني أمية وخلاصة القول ان الأمويين عززوا شأن العرب والاسلام بفتوحاتهم الجسيمة وخدمتهم للغة العربية .

الدولة الأموية الأندلسية

من سنة ١٣٨ هجرية الى سنة ٤٢٢

كانت اسبانيا قبل ان يدخلها العرب في اسوء حال من ظلم حكومة [الواندال] وسوء ادارة حكومة [الويزيغوط] . ولما دخلها طارق بن زياد وموسى بن نصير في عهد الوليد بن عبد الملك الأموي سنة ٩٢ هجرية ساد فيها الأمنُ والعدالة وانتظمت امورها وفي زمن خلفهم [شماخ الكندي والهيْثم ، والغافقي] اصبحت ادارة الأندلس احسن ادارة ، حيث لم يتجاوز المسلمون فيها على سواهم من الأقوام والمذاهب بل منحوهم امتيازات كثيرة وعاملوهم بالحق كما تقتضيه الشريعة الغراء فعمَّت المعارف والزراعة وانتظمت التجارة والصناعة ففاقت اسبانيا جميع بلاد اوروبا مدنيةً وعمرانا. ولما قامت الدولة العباسية مقام الدولة الأموية في الشرق انكرتها اهالي اسبانيا وو ُلاتها ولم يعترفوا بخلافتها بل جعلوا يوسف الفهري احد احفاد عقبة بن نافع اميراً عليهم الى ان دخلها [عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك الأموي] الفارُّ

من العباسيين وكان ذلك سنة ١٣٨ هجرية فهو مؤسس الدولة الأموية الأندلسية التي دامت حتى سنة ٤٢٢ هجرية وحكمها ١٦ ملكاً جعلو الاندلس كعبة العلوم يقصدها الناس من كل فج للتحصيل فيها واخصهم الأوروبيون ولذا فالفضل في رقي اوروبا يعود الى العرب لأنهم اساتذة الأوروبيين منذ عهد الأندلس .

الوقائع : لما اصبح عبدالرحمن الداخل ملكاً على الأندلس عصي عليه يوسف الفهري وحاربه في اطراف قرطبة ثم قرب سرقسطة فأصبح يوسف مقتولاً وتم الأمر جميعه لعبد الرحمن . ثم ان المنصور العباسي ارسل والي القيروان بجيشٍ عظيم ليجبرا اهالي الأندلس على الطاعة فغُلب هذا الجيش ولم يتوفق ومن ذلك الحين لم يعد العباسيون يشتغلون بشئون الأندلس .

وفي ذلك الحين ايضاً ارسل شارلمان ملك الفرنجة جيشاً على الأندلس فاستولى على قسم كبير من اسبانيا لكنه دُحِر في النتيجة وقتلت معظم قواده واهمهم القونت [رولان] الرجل الشهير في اوروبا

دام حكم عبد الرحمن الأول ٣٤ سنة نظم خلالها القوة

البحرية والقوة الحربية واسس المدارس واصلح الطرق وخدم الزراعة والصناعة مما سطره له التاريخ بمداد الثناء .

لم يتلقب عبدالرحمن الأول بلقب امير المؤمنين او بلقب خليفة لأنه كان قد بايع عبدالله السفاح العباسي بالخلافة .

احوال الأندلس بعد عبدالرحمن الأول

بعد وفاة الأمير عبدالرحمن الأول جلس مكانه ابنه هشام فأكمل بناء جامع قرطبة الشهير الذي باشر به ابوه ، وهو اليوم اعظم كنيسة في قرطبة كان لهذا الجامع ١٨ باباً ، ويُشعل فيه خمسة الاف مصباح . وفي عهده تأسست دولة الأدارسة في المغرب الاقصى وبعد وفاته جلس مكانه ابنه الحكم وكان منهمكاً بشرب الخمور ظالماً ثم جلس مكانه ابنه عبدالرحمن الثاني فأصلح ما اختل في زمن ابيه من الأدارة وكان شبيهاً بالوليد الأموي في جبروته وبالمأمون العباسي في حبه للعلوم والفلسفة هجم في زمانه اقوام النورمان الأفرنجية على بلدة لشبونة من البحر وخربوا كثيراً من البلاد بساحل نهر وادي الكلب فردهم بهمته وعزيمته .

الحكومات الأسبانيولية وتجاوزاتها

على الأندلس واحوال ملوك الأندلس اذ ذاك

لما استولى العرب على اسبانيا جميعها ، التجأ بعض اهالي الأسبانيول الى جبال آستوريا ، في الشمال الغربي من اراضي اسبانيا ، ولصعوبة المرور فيها ووعرة طريقها ولعدم اهمية الملتجئين اليها اذ ذاك ، لم يهتم العرب الفاتحون بهم فقويت شوكتهم بمدة وجيزة وهاجموا بلاد الأندلس مراراً واستولوا على بلدة (لئون) واسسوا حكومة [الناورا] وحكومة [قاستيليا] و [اراغونيا] فقاومهم [المنذر] حفيد عبد الرحمن الثاني وكسر شوكتهم وقد قُتل المنذر اثناء هروبه مع [عمرو بن حفص] احد امراء حكومة بنى حفص التى تأسست في طليطلة ضد بني أمية . فجلس مكانه اخوه [عبدالله] فعصي عليه اخوته وابنه وطلب كل منهم الملك لنفسه فأعدم ابنه ، وبعد وفاته جلس مكانه حفيدهُ [عبدالرحمن الثالث] وهو اعظم ملوك الأندلس واعظم ملك جاء في الاسلام .

عبدالرحمن الثالث

من سنة ٣٠٠ — الى سنة ٣٥٠

هو من اعظم ملوك الأسلام لقب بلقب امير المؤمنين لأن الخلفاء العباسيين يومئذٍ كان قد ضعف نفوذهم واشتهر بالملك [الناصر لدين الله] .

خدم الأسلام خدمات جُلى ، كان بدء اعماله ان قرض حكومة بني حفص التي تأسست في طليطلة في عهد جده ووضع حكومة الأدارسة المتشكلة في المغرب تحت سلطته ونفوذه . واستولى على بلاد تونس من ايدي الدولة الفاطمية ، وقهر حكومتي قاستيليا واراغونيا الأسبانيوليتين ، فهابته ملوك اوروبا وهادته التحف الغوال والهدايا الثمينة واهمها الدرة اليتيمة التي اهداه اياها ملك القسطنطينية [لاوون] .

جعل قرطبة في زمانه جنةً فيحاء تتخللها القصور الشائقة والمساجد الكبيرة والمدارس العالية والمستشفيات العديدة والمكتبات النفيسة واحضر العلماء والحكماء من سائر انحاء الدنيا ، فما هي الا عشية او ضحاها حتى كانت قرطبة تُنافِسُ بغداد في الحضارة

والعمران في حين ان اوروبا كانت غارقة في ظلمات الجهل والتوحش !

وّجهَ عبدالرحمن الناصر همته الى الأساطيل فأصبح بواسطتها صاحب الكلمة العليا في البحر الأبيض ، والخلاصة ان عهده كان العهد الذهبي للأسلام المتوّج تاريخه بأكليل المجد والفخار. ومن اهم اثار هذ الملك الجليل [قصر الزهراء] المشيد على ضفة نهر الوادي الكبير ، وهو القصر العجيب بتزييناته وبزخرفه ، تحيط به البساتين والرياض الغناء والحياض المرمرية الجميلة ، وقد كان فيه ٤٣٠٠ سارية من الرخام مختلفة الألوان . وُجد في خزانة كتب الناصر ورقة بخطه يقول فيها : [حكمت خمسين عاماً وعشت ٧٢ سنة وقد احصيتُ ايام حياتي التي عشتها في صفوٍ وهناء لا تظللها سحبُ الأكدار فأذا هي ١٤ يوماً] ملكٌ عظيمٌ دانت له الرقاب واطاعته العباد عاش مبجلاً معززاً ظافراً ترمقه العيون بالمهابة والاجلال لم يتمتع من ايام حياته الطويلة الا بأربعة عشر يوماً فقط فحريٌّ . بأن تكون هذه الحكمةُ البالغة عِظة لكل انسان

الأندلس بعد عميدها العظيم عبدالرحمن الثالث

بعد وفاة عبدالرحمن الناصر جلس مكانه ابنه الحكم الثاني الملقب بالمستنصر

جرى الحكم على مجرى ابيه من نشر العلوم واعمار البلاد وتوطيد دعائم الملك بالعدالة وقد كان مولعاً بقرائة الكتب فأسس مكتبةً تحوي ستمائة الف مجلد ، واصبحت النساء في زمانه تضاهي الرجال في الأدب والفنون بل تفوقن عليهم وقد اشتهر من هؤلاء النسوة [لُبْنة] ، و[رضية] بالشعر ؛ و [خديجة بنت جعفر] و[عائشة بنت احمد] في فن الهندسة والطب .

وفي عهد الحكم المستنصر استخرجت معادن الأندلس وبذلك اصبحت الناس هناك اغنياء فانغمسوا بالملذات والملاهي وشرب الخمور حتي اضطر الحكم لنسخ اكثر كروم الأندلس . وكانت زوجته [الأميرة صبيحة] التي سماها الشعراء [نجمة الأندلس] شهيرة بدهائها وتدبيرها وسياستها اذ شاركت زوجها في ادارة الأمور وفي شئون الدولة الهامة فأظهرت اقتداراً عظيماً شهد لها التاريخ بذلك . ثم بعد وفاة الحكم المستنصر جلس مكانه ابنه

[هشام الثاني المؤيد] . وكان صغيراً عمره ١١ سنة فنابت عنه والدته صبيحة وتعاونت على ادارة المملكة مع وزيرها [محمد المنصور العامري] الشهير بدهائه وسياسته وحزمه والذى حارب بنفسه اكثر من خمسين محاربة تكلل بجميعها بتاج الظفر والنجاح فأعاد بهمته مجد الأندلس وعظمتها وحصر الحكومات الأسبانيولية في جبال آستوريا كما كانت من ذي قبل وبعد استشهاده في احدى الحروب سنة ٣٩٢ ووفاة صبيحة ام هشام سنة ٣٩٨ وهي التي عمرت الأندلس بأصلاح الطرق واقامة الجسور وتحسين الزراعة وتأسيس المباني ، لم يقدر حينئذٍ هشام على ادارة الملك ، فانحطت الدولة فى ايامه وقامت ثورات عديدة فخلعه اقاربه وجلس احدهم مكانه ثم ارجعوه ثم قُتل في احدى الثورات ثم دخل [علي بن حمود] الأدريسي من افريقيا الى الأندلس واستولى عليها مدة ثم ثار بعده الشعب ثورة هائلة وتشكلت حكومات كثيرة في كل قطر وبذا انقرضت الدولة الأموية العظيمة وقام مقامها طوائف الملوك في غرناطة وقرطبة وطليطلة وغيرها من بلاد الأندلس سنة ٤٢٢ هجرية

الأندلس في عهد ملوك الطوائف

وانقراض الدول الأسلامية فيها

ان ملوك الطوائف فى الأندلس بدلاً من ان يتفقوا مع بعضهم ضد اعدائهم الأسبان ابتدأوا يقتتلون فطمع بهم ملك قاستيليا [الفونس] واستولى على طليطلة فاستمدت ملوك الأندلس من دولة المرابطين المؤسسة في بلاد فاس من المغرب الاقصى . فدخل ملكها [يوسف بن تاشفين] وغلب الفونس في مكان [زلاقة] واستولى على الاندلس سنة ٤٨٥ هجرية ودامت حكومة المرابطين هناك مدة (٥٥) سنة . ثم اتفق بعض ملوك الاندلس مع الاسبان ضد المرابطين واخرجوهم من اسبانيا؛ لكن ملك اراغونيا تجاوز على بلاد المسلمين في الاندلس بعد خروج المرابطين منها وقتل كثيراً منهم ؛ فاستغاثوا بعبد المؤمن ملك دولة الموحدين المؤسسة في افريقيا الشمالية فدخل اسبانيا وجعلها تحت نفوذه وحمايته وقد تحارب الملك [يعقوب] احد اخلافه مع ملوك الاسبان وقهرهم في واقعة [اراكة] شر قهر وهكذا دامت حكومة

الموحدين فى الاندلس ٨٦ عاماً عززوا خلالها سطوة الاسلام . ثم اتفقت حكومات الاسبان الثلاث قاستيليا واراغونيا والناوار وغلبوا آخر ملك من ملوك الموحدين فى موقع [العقاب] قرب طولوزة وبذا انقرضت دولة الموحدين فى الاندلس فلم يبقَ للاندلس من يدافع عنها او يحمي حماها . فاستولى الاسبانيول على معظمها ولم يبقَ فيها سوى بعض حكومات اسلامية صغيرة .

وفي عام ٦٣٣ هجرية استولى ملك قاستيليا [فرديناند الثالث] على حكومة قرطبة وخرب قصورها ومبانيها الجميلة وسراية الزهراء العجيبة بحسن بنايتها واحرق المدارس والمعابد فأصبحت مدينة قرطبة بيت الأحزان بعد ان دامت ٤٠٠ سنة عاصمة للأسلام . وفي سنة ٦٣٥ اسس امير قبيلة جهن [الأمير عبدالله محمد بن الأحمر] حكومة بني الاحمر في غرناطة فالتجأ اليه اكثر المسلمين الذين بادت حكوماتهم في الاندلس مع جم غفير من العلماء والحكماء والفلاسفة الذين كانوا عماد تلك الدول المنقرضة فعظمت بهم حكومة بني الاحمر وعلت مقاماً سامياً في الحضارة والعمران ودامت (٢٥٠) عاماً كانت هذه الحكومة الصغيرة تستمد المعونة من

الحكومات الاسلامية المجاورة لها في افريقيا عندما يهاجمها الاسبانيول اعداؤها . ومن اثار ملوك بني الاحمر [سراية الحمراء] الشهيرة بزخرفها وتزييناتها والتي لا تزال حتى اليوم تحير عقول الناظرين من السياح والزوار الذين يؤمونها للتفرج على حسن هندستها .

ثم ان ملوك الاسبان استولوا على سواحل جبل طارق ومنعوا المواصلة بين حكومات افريقيا الاسلامية وبين حكومة بني الاحمر لكيلا تستمد منهم المعاونة ، ثم قرضوا هذه الحكومة في زمن آخر ملوكها عبدالله الصغير واستلمها منه ملك آراغونيا [فردينا]وزوجته [ايزابللا] ملكة قاستيليا سنة ٩٨ هجرية ولم يبق في الاندلس سنة ٩٨٧ هجرية من يتكلم بالعربية ابداً ، وقد طلب الاندلسيون اذ ذاك الامداد والمعاونة من ملوك بني عثمان [بايزيد الثاني وسليمان القانوني] فلم يسعفا طلبهم وهكذا قضت ارادة الله .

ومما قيل بحق الاندلس من المراثي

جادك الغيثُ اذا الغيثُ هما يا زمان الوصل بالاندلس
لم يكن عهدكَ الا حُلما في الكرى او خلسةُ المختلس

ومن مراثي الاندلس :

لكل شيء اذا ما تم نقصانُ ... فلا يُغر بطيب العيش انسانُ
هي الامور كما شاهدتها دولُ ... من سره زمن ساءته ازمانُ
وعالم الكون لا تبقى محاسنه ... ولا يدوم على حالها شأنُ
اين الملوكُ ذوو التيجان من يمنٍ ... واين منهم اكاليلٌ وتيجانُ
واين ما حازه قارونُ من ذهبٍ ... واين عادٌ وشداد وقحطانُ
واين ما شاده شداد من ارمٍ ... واين ما ساسه في الفرس ساسانُ
دار الزمانُ على دارا وقاتلِهِ ... واما كسرى فما آواه ايوانُ
اتى على الكل امرٌ لا مردَّ له ... حتى قضوا فكان الكل ما كانوا
كانما الصعبُ لم يسهل له سببٌ ... يوماً ولم يملك الدنيا سليمانُ
فجائع الدهر انواع منوعةٌ ... وللزمان مسراتٌ واحزانُ
وللمصائب سلوانٌ يهوِّنها ... وما لِما حل بالاسلام سِلوانُ
دهى الجزيرةَ خطب لا عزاء له ... هوى له احدٌ وانهد ثهلانُ
فسل بلنسية ما شأنُ مورسية ... واين قرطبةٌ ام اين جيانُ
واين غرناطة دار الجهاد فكم ... أُسدٌ بها وهم في الحرب عقبانُ
كذا طليطلة دار العلوم فكم ... من شاعرٍ قد سمى فيها له شأنُ

واين مالقة مرسى المراكب كم ارست بساحتها فلكٌ وغربانُ

واين بسطة دار الزعفران فهل رأى شبيهاً لها في الحسن انسان

واين حمراؤها العليا وزخرفها كانها من جنان الخلد عدنانُ

واين جارتها الزهرى وقبتها واين ياقوم ابطالٌ وفرسانُ

تبكي الحنيفية البيضاء من اسفٍ كما بكى لفراق الالف هيمانُ

حتى المحاريب تبكي وهي جامدة حتى المنابر تبكي وهي عيدانُ

ياغافلاً وله في الدهر موعظة ان كنت في سنةٍ فالدهر يقظانُ

وماشياً مرحاً يلهيه موطنهُ ابعد حمصٍ تغرّ المرء اوطانُ

تلك المصيبةُ انست ما تقدمها وما لها مع طويل الدهر نسيانُ

ياراكبين عتاق الخيل ضامرةً كانها في مجال السبق عقبانُ

وحاملين سيوف الهند مرهفةً كانها في ظلام الليل نيرانُ

ياراتعين وراء النهر من دعة لهم بأوطانهم عز وسلطانُ

اعندكم نبأ من اهل اندلسٍ فقد سرى بحديث القوم ركبانُ

كم يستغيث صناديدُ الرجال وهم اسرى وقتلى فلا يهتز انسانُ

ماذا التقاطع في الاسلام بينكم وانتم ياعباد الله اخوانُ

فلو تراهم حيارى لا دليل لهم عليهم من ثياب الذل الوانُ

ولو رأيت بكاهم عند بيعهم   لهالك الامر واستهوتك احزانُ
يارُبَّ طفلٍ وام حيل بينهما   كما تُفرقُ ارواحٌ وابدانُ
وغادةٌ ما رأتها الشمسُ طالعةً   كانما هي ياقوتٌ ومرجانُ
يقودها العلجُ عند السبي صاغرةً   والعين باكيةٌ والقلب حيرانُ
لمثل هذا يذوبُ القلب من كمدٍ   ان كان في القلب اسلامٌ وايمانُ

ثم ان عبدالله الصغير لما فارق اسبانيا وهو يبكي قالت له امه

ابكِ مثل النساء ملكاً مضاعاً :   لم تحافظ عليه مثل الرجال

ومن مراثي الأندلس ايضاً :

على اطلال الحمراء

وقفتُ فوق الجبال يوماً   والشمسُ مالت الى المغيب
والبحر رهوٌ والأفق يزهو   بثوبه الاحمر القشيب
فقلت ياشمس هل نراكِ   من بعد ان يختفي سناكِ

ان تغربي فاحملي سلامي   الى طلولٍ لهم دوامي
في قلب اسبانيا وقولى   ياروح ابطالها العظامِ
الجهل في الشرقِ قد دهانا   وانت في الغرب ما دهاكِ

ما حلَّ بالجامع الكبير ومجد عبدالرحمن فيه
واين قصر الحمراء يروي لنا حديثاً عن ساكنيه
اخنى عليهم صرفُ الليالي ودمرتهم ايدى الهلاكِ

بالله غرناطة اصدقيني الجوابَ واصغي لِما اقول
ألم تزلزل منكِ الرواسي لمَّا هوى عرشُك الاثيلُ
وضيع المُلكُ ما بناهُ آباؤه الصيد في حِماكِ

اني اراه والدمعُ يجري من فوق خدّيه مُستهلاً
حتى دنا مطرقاً كسيراً من فرديناند وايزابلاً
وقال هذا مفتاحُ مُلكٍ لم يبقَ لي فيه من ملاكِ

مفتاحُ قصر الحمراء اني عنه ذا اليومَ في الارض نائي
فاستلماهُ مني وشيدا منارَ العدل والاخاءِ
بذا قضى باري البرايا وسنةُ الدهرِ والعراكِ

والداخل على قصر الحمراء الآن لا يرى سوى طلولٍ دوارسٍ
كما قيل فيها

بقايا طلول من قصور مشيدة بها سحج الدهرُ الخئون فأبقاها
الى السيف تنعوا امةً عربيةً تعالى بها في سلم العلم مرقاها

الدولة العباسية

من سنة ١٣٢ هجرية الى سنة ١٣٦

خلافة ابي العباس عبدالله السفاح بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس عم الرسول

بويع بالخلافة في اليوم الثاني عشر من ربيع الانور سنة ١٣٢ هجرية في جامع الكوفة . ومما ينسب اليه بعد اخذه الخلافة قوله :

ادركت بالحزم والكتمان ماعجزت عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا
ما زلت اسعى بجهد في دمارهم والقوم في غفلة والناس قد رقدوا
حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا من نومةٍ لم ينمها قبلهم احدُ
ومن رعى غنماً في ارض مسبعةٍ ونام عنها تولىً رعيها الاسدُ

ولما صار خليفةً دخل عليه الشاعر سديف فرأى حوله بني أمية مكرمين وقد نالوا منه الامان فأنشده :

لا يغرنك ماترى من رجالٍ ان بين الضلوع داءً دويا
فضع السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها أمويا

وعندها قتلهم الخليفة جميعاً وسفك دمائهم ولذا لُقب بالسفاح.

جعل السفاح مركزه بلدة [الهاشمية] قرب الكوفة وحكم اربع سنين ثم توفي بالجدرى وعمره ٢٨ سنة . وفي زمنه ثار [ابو الورد] احد قواد مروان فحاربه عبدالله بن علي عم السفاح وقتله . ثم ثار غيره كثيرون ولكن أخمدت جميع الثورات بهمة ابي مسلم الخراساني وعبدالله بن علي

خلافة ابي جعفر المنصور

من سنة ١٣٦ الى سنة ١٥٨

بويع بالخلافة وهو على طريق الحجاز . كان مفكراً مدبراً ساس الملك احسن سياسة .

كان مقتصداً لا يحب التبذير حتى انه لُقب بـ [الدوانيقي] اي انه يحاسب على الدانق (١) وعليه لما توفي كان بيت المال ممتلئاً بالأموال .

كان المنصور محباً للعلوم يكافئ كل من يصنف كتاباً أو يترجم شيئاً مفيداً ولذا اهتمت العلماء كأبي حنيفة والأمام مالك وغيرهم بتصنيف الكتب الفقهية والاجتماعية فأفادوا الناس فائدة جُلى

(١) الدانق اصغر مسكوكات ذاك الزمان

جلب المنصور علماء اليهود النسطوريين الذين طُردوا من بلاد الروم فأحسن المنصور اليهم وجعلهم اساتذة في المدارس فترجموا له الكتب اليونانية الى اللغة العربية وحصلت منهم استفادة عظيمة للدولة العباسية .

الوقائع والحوادث في عهد المنصور : عصي على المنصور عمه عبدالله بن علي الذي كان والياً على الشام وطلب الخلافة لنفسه . فأرسل لتأديبه [ابا مسلم الخراساني] فتحارب معه قرب [نزيب] وانكسرت جيوش عبدالله وسلم هو نفسه بشرط ان لا يعدم بالسلاح ولا بالسم فتعهد له بذلك وأسكن في غرفةٍ اساسها من ملح واجري الماء بأطرافها فانهدمت عليه فمات .

خشي المنصور من ازدياد نفوذ ابي مسلم الخراساني في بلاده فأراد تحويله من امارة خراسان العجم الى سورية فلم يقبل فتهدده الملك ثم استجلبه بالخداع واللين الى ان وافاه في العراق فأعدمه ولم ينظر لسابق خدماته . ولما اراد قتله قال له ابو مسلم [أهذا جزاء خدمتي منكم يابني العباس] فأجابه المنصور [والله يابن الخبيثة لو كانت امة مكانك لأجزَتْ وانما عملت بريحنا وبدولتنا]

فقال له ابو مسلم [ابقني لعدوك ياامير المؤمنين] فقال المنصور [وايُّ عدوٍّ اعدى لي منك] ثم قُتل ابو مسلم وهو ينادي العفوَ العفوَ . ولما أعدم ابو مسلم عصي اهل خراسان على المنصور لأنهم من حزب ابي مسلم وشيعته ثاروا بقيادة [سنباذ] الذي ادّعى بأن روح ابي مسلم طارت بهيئة طير ابيض ووكلته في اخذ الثأر فقتل رئيسهم سنباذ وشُتت شملهم .

ثم ظهرت في زمنه فرقة تدعى الراوندية وهم أناس اعتقدوا ان المنصور آله فسجن رؤسأهم فهجموا على قصره ليقتلوه فأعدموا جميعاً .

وفي زمن المنصور قامت احفاد سيدنا علي يطلبون الخلافة بدعوى انها حق لهم اغتصب منهم فقتل المنصور رئيسهم [محمد المهدي الملقب بالنفس الذكية] وجلب منهم الأمامين [جعفر الصادق وابنه موسى الكاظم واسكنهم عنده ورتب لهما نفقات ورواتب طائلةً ليأمن غائلتهم .

بنى المنصور مدينة بغداد سنة ١٤٣ هجرية فتم بناؤها بمدة خمس سنوات تحت نظارة الأمام ابي حنيفة النعمان رضي الله عنه

وجعل قصره في وسطها ليكون قريباً من جميع السكان بمسافة واحدة (١)

سجن المنصور الأمام ابا حنيفة لأنه لم يقبل قضاء البصرة لما كلفه الخليفة بها فتوفي في السجن وعمره ٧٥ سنة . ثم توفي المنصور في مكان بئر ميمون على طريق الحجاز بينما كان ذاهباً لأداء فريضة الحج فدفن هناك .

محمد المهدي بن المنصور

من سنة ١٥٨ هجرية　　　الى سنة ١٦٨

لما توفي المنصور في بئر ميمون كتم مولاه الوبيع موته واسند ظهره وجعل على وجهه كلةً خفيفة يرى منها شخصه ولا يعرف بأنه ميت . ثم دنا منه على اعين الناس كأنه يخاطبه ورجع الى الناس وبلغهم ان الخليفة يأمرهم ببيعة ابنه المهدي ، وعليه بايع الناس المهدي وأعلنت وفاة الخليفة .

كان المهدى حليماً سخياً كثير الصدقات البس الكعبة حريراً

(١) قيل انه كان ببغداد عشرة الآف جامع وكثيراً من الحمامات وكان سكانها يزيدون عن المليون نسمة في ذلك الحين

وديباجاً وعلق في ساحتها قناديل الذهب والفضة ، وهو اول من ارسل الصرة لأهالي الحرمين الشريفين وحفر الآبار على طريق الحجاز واسس البريد على البغال بين الحجازواليمن و العراق.

الوقائع والحوادث في عهده : خرج في زمانه رجل من خراسان اسمه هاشم المقنع وأدعى الألوهية ، فأرسل المهدي جيشاً لتأديبه فلما يأس من النجاة في قلعة [تكش] قال لقومه [انني صاعدٌ الى السماء فمن شاء منكم فليتبعني] وارمى بنفسه في النار . وفي تلك السنة فتحت قلعة [بار آباد] في الهند بحراً بقيادة عبد الملك بن شهاب المسمعي ، وفي زمن المهدي تجاوز الروم على مرعش وفتكوا بأهلها فسار المهدي بنفسه يصحبه ابنه هارون الرشيد حتى وصل حلب فوجد فيها زنادقةً فقتلهم واحرق كتبهم وارسل ابنه هارون بمئة الف مقاتل حاصر بهم القسطنطينية واتلف من الروم مقدار خمسمائة وخمسين الف نسمة ، وبنى جامعاً في محلة اسكدار من اراضي استانبول . فصالحته الأمبراطورة [ايريني] على ان تدفع له سبعين الف دينار في كل سنة وان تهيئ حاجات الجيش الأسلامي اثناء رجوعه الى العراق وهذا الشرط افاد الجيش

احسن فائدة.

وفاة المهدي : توفى المهدي في بغداد بعرموطة مسمومة اكلها قضاء فمات ، وقيل اصطدم بشجرة بينما كان يصطاد الغزلان فتوفى متأثراً من ذلك .

موسى الهادي بن المهدي

من سنة ١٦٨ — الى سنة ١٧٠

خرج في زمانه احفاد سيدنا علي يطالبون بالخلافة فقتل زعيمهم [الحسن بن علي] وفر منهم [ادريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن السبط رضي الله عنه] الى ديار المغرب واسس هناك دولة الأدارسة ودام الهادي في الخلافة ١٥ شهراً ويقال بأن والدته الخيزران هي التي عملت على موته مسموماً لأنه لم يطاوعها في كثير من الأمور ولم يترك لها يداً في المداخلة بشئون الملك .

وليلة وفاة الهادي جلس اخوه (هارون الرشيد) وولد ابن اخيه (عبدالله المأمون) فسميت تلك الليلة بليلة الخلفاء .

هارون الرشيد

من سنة ١٧٠ الى ١٩٣

جلس على عرش الملك وعمره ٢٥ سنة وحكم ٢٣ سنة كانت اشهر ايام بني العباس وتاج زمانهم لما امتازت به من المعارف والعدالة والهناء والمسرات والنفوذ والسلطان قال ابراهيم الموصلي الشاعر المشهور بمناسبة جلوس الرشيد

الم ترَ ان الشمس كانت كثيفة فلما اتى هارون اشرق نورها

تلبست الدنيا جمالاً بملكه فهارون واليها ويحي وزيرها

كان الرشيد محباً للعلم محسناً لأهله فهرولت اليه العلماء والفلاسفة من جميع الأقطار واصبحت بهم مدينة بغداد زاهية زاهرة تفوق على جميع الأمصار بمدنيتها وعمرانها يؤمها الطالبون من كل فج وناحية.

اصبح الشعر والأدب فى عهد الرشيد لهما المرتبة السامية فغصت ابواب الرشيد بأرباب الأدب حتى قيل انه لم يجتمع على باب احد من الملوك بقدر ما اجتمع على باب الرشيد من الشعراء والعلماء كان الرشيد عادلاً صارماً فى الحكمة يتفقد شئون رعيته ليلاً متخفياً مع وزيره جعفر البرمكى ليعلم المظلومين من الناس .

كان حليما يحاكي الأطفال والسوقة ولكنه كان شديد العقاب على المذنبين .

كان متديناً يحج سنة ويغزو سنة ، ويصلي فى كل يوم مأة ركعة ويتصدق على الفقراء والمساكين بمأة درهم فضة ، روي انه حج فى سنة ١٧٣ هجرية ماشياً ففرشت اللبابيد فى طريقه الى الحجاز .

كان مُهاباً شاعراً يحسن التاريخ وقد اجرت زوجته زبيدة الماء فى عهده الى مكة من عين قريبة منها فسمي الماء [عين زبيدة] وهو مشهور حتى اليوم .



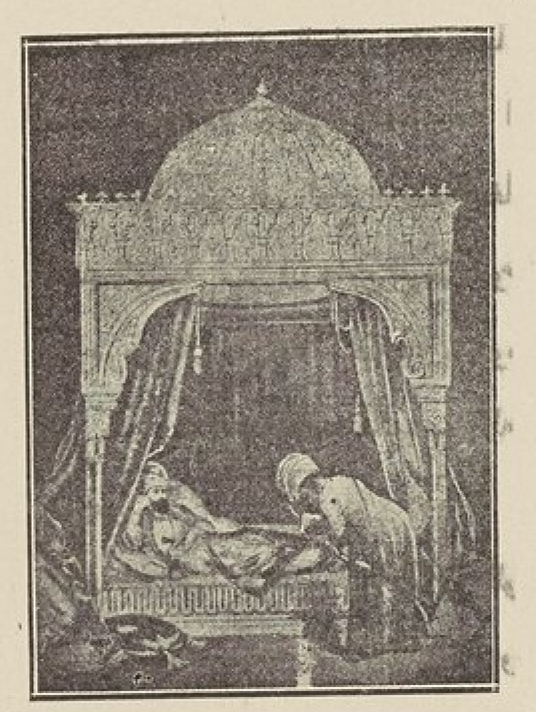
رسم تربة السيدة زبيدة زوجة الرشيد في بغداد

فمن ذلك كله اصبح ذكر الرشيد يسير مسير المثل فى كل جيل وتتناقله الألسن فى كل حين

كانت وزراؤه البرامكة مشهورين بالكرم والسخاء والشجاعة والدراية . فانتظمت بهمتهم دولة بني العباس وخصوصاً لما ابداه يحي بن خالد البرمكي واولاده جعفر والفضل من الخدمات الجليلة التي رقت بدولة العباسيين الى اوج العُلى والفخار . كانت ليحي منزلةٌ رفيعة عند الرشيد فهو ابوه من الرضاعة ومربيه منذ زمن المهدى ولما اراد موسى الهادي خلعَ اخيه هارون ومتابعة ابنه نصحه يحي البرمكي وحذره عاقبة ذلك فأصبحت له المنة علي الرشيد بهذا الخصوص

كانت الدولة العباسية في عهد الرشيد قوية تهابُها الملوك وتخشى بأسها الامراء ويتودد اليها كل ملكٍ في ذاك الزمان ومن هؤلاء الملوك [شارلمان] ملك الفرنجة فأنه كان الصديق الحميم لهارون الرشيد يهاديه بأثمن الهدايا وانفس التحف وقد قابله الرشيد مرةً فأرسل اليه فيلاً وشطرنجاً وحريراً وعطريات كثيرة وغير ذلك من معمولات الشرق النفيسة وارسل له ساعةً دقاقةً كبيرةً

اذهلت عقول الأوروبيين بصنعها العجيب حتى ظنوا بأن ضمنها شيطان يحركها كما نعجب نحن اليوم بمصنوعات الغربيين وبمخترعاتهم .



رسم هارون الرشيد خامس ملوك بني العباس

الوقائع في زمن الرشيد : ثار في زمنه [يحيي بن عبدالله العلوي سبط الحسن رضي الله عنه] طالباً الخلافة فأرسل اليه هارون

خمسين الف مقاتل بقيادة الفضل بن يحيي البرمكي فندم يحيي العلوي على فعله واطاع فسجنه الرشيد ووكل به جعفر البرمكي وزيره ولكن جعفر اطلق يحيي بدون علم الخليفة فسبب ذلك انتقام الرشيد من البرامكة كما سيأتي .

ارسل الرشيد [شماخ النامي] احد رجاله الى المغرب فاغتال ادريس العلوي مؤسس دولة الأدارسة بالسم فأماته .

تحارب هارون الرشيد مع امبراطور الروم [نقفور] حيث منع الجزية التي كانت تدفعها اسلافه للدولة العباسية ، فسار الملك بنفسه حتى وصل هرقلة وقهر الروم وضرب عليهم الخراج وعاد غانماً . وقبل ان يصل بغداد نكثت الروم عهدها فرجع اليهم هارون بجيشه حتى وصل البوسفور وخيم في أسكدار فجاءه ملك الروم معتذراً خاضعاً وصالحه فعفى الملك عنه وعاد ولكن نقفور غدر وخان حيث تبع الملك بجنوده وحاربه حرباً شديدةً جُرح اثنائها وأكره على اداء الجزية زيادة عما كان يدفع اسلافه على ان تكون نقودها مضروبة باسم الرشيد واولاده الثلاث الأمين والمأمون والمعتصم .

عصي اهالي المغرب في ايام الرشيد فأرسل عليهم احد قواده العسكريين [ابراهيم بن اغلب] ليؤدبهم ومنحه صلاحية واسعة، فكان ذلك سبباً في استقلاله هناك وتشكيله حكومة بني اغلب (١) . والذي اعان على استبداد ابن الأغلب هو بُعْد المسافة عن مركز الخلافة بغداد والذي دعى الرشيد على السكوت عن ابراهيم ابن الأغلب هو علمه بأن الأمير المطلق اليد يتمكن من تسكين الفتن وادارة الأمور اكثر من الوالي المقيد ولذا تغاضى عنه ، ومع هذا فأن بني اغلب كانوا يعتبرون العباسيين اسيادهم واولياء نعمتهم ويخطبون باسمهم في كل مكان .

وفي زمن الرشيد بنيت بلدة [تبريز] في العجم وهي من اهم اثاره العمرانية وقد ارتأى الرشيد حفر ترعة السويس فلم يوافقه وزيره يحي البرمكي على رأيه خشية من تجاوز لصوص البحار من الروم على الحجاز واختطاف المسلمين منها وفي زمنه ايضاً هجم خاقان ملك الترك على البلاد الأسلامية حيث كان

---

(١)وهي ثاني حكومة تأسست ضمن المملكة العباسية من ملوك الطوائف بعد حكومة الأدارسة .

قد ارسل ابنته عروساً الى الفضل بن يحيي فماتت في الطريق وبلغ اباها انها ماتت مسمومة فهجم على البلاد العباسية ونهب بعضها ولكن [خزيمة بن خازم] و [يزيد بن مزيد] هزماه شر هزيمة .

نكبة البرامكة : ان نفوذ البرامكة قد ازداد كثيراً في ايام الرشيد حتى اصبح الناس يعتبرونهم فوق الخليفة وكانت املاكهم واموالهم اكثر بكثير من املاك بني العباس ، فخشي الرشيد من سطوتهم وندم على تركه الأمور لهم وقد رأى منهم ميلاً نحو العلويين وانهم يريدون توجيه الخلافة اليهم وخصوصاً لما بلغه ان جعفراً اطلق يحيي العلوي من السجن بدون اذنه ومساعدته . وعليه قتل وزيره جعفر البرمكي واخاه الفضل وكل من يلوذ بالبرامكة وسجن اباهما يحيي سجناً مؤبداً وصادر اموالهم وممتلكاتهم فرثاهم الشعراء وبكاهم الناس لأنهم كانوا مشهورين بالكرم والسخاء والرفق بالضعفاء . ومما اوصى به يحيي ابنه جعفراً ابَّان عزه وسلطانه قوله : [يابني طالما قلمك يرعد فامطره معروفاً] ومما قيل بحق الفضل

ولو ان أمًّا مسها جوعُ طفلها : غذته بأسم الفضل لاغتذى الطفلُ

ومما قيل بحق البرامكة ايضاً .

ان البرامكة الكرام تعلموا فعل الجميل فعلموه الناسا
كانوا اذا غرسوا اسقوا واذا بنوا لم يُهدموا مما بنوه اساساً

وقيل ان سبب فاجعتهم هو ازدواج جعفر بأخت هارون الرشيد عباسه بدون علم الخليفة وهكذا انمحى ذكر البرامكة بعد ما كانوا اعز الناس لدى الرشيد .

وفاة الرشيد : عصي [رافع ابن الليث] في خراسان فسار الملك بنفسه لتأديبه ولما وصل بلدة طوُس قرب بلدة المشهد من بلاد فارس توفي فيها ودفن هناك . وقد قال لما حضرته الوفاة

سأبكي على ما فات مني ندامة واندبُ ايام السرور الذواهبَ

خلافة محمد الأمين بن هارون الرشيد

من سنة ١٩٣ الى ١٩٨

كان يلقب بأبن الهاشمين لأن ابويه من بني هاشم . ولم ينل خليفةٌ سواه من العباسيين هذا الفخر . كان الرشيد قد كتب عهداً في حياته ان الخلافة من بعده تكون لأبنه الأمين ثم

للمأمون ثم للمعتصم وعلق هذا العهد على الكعبة . ولما جلس الأمين على عرش الخلافة خلع اخاه المأمون من ولاية العهد واخرج اسمه من الخطبة يوم الجمعة . بحجة ان المأمون الذي كان والياً في خراسان اذ ذاك قد عين هرثمة مؤدب رافع بن الليث قائداً للحرس بدون مساعدته فخرج المأمون عن طاعة اخيه وحاربه حروباً عديدة اسفرت عن انكسار جيوش الأمين ومحاصرة بغداد من قبل هرثمة وطاهر بن الحسين قائدي جيوش المأمون . فطلب الأمينُ الأمان منهما فأمنه هرثمة ولم يؤمنه طاهر لئلا ينسب الفتح والنصر لهرثمة وحده .

وبينما كان الأمين راكباً في السفينة في نهر الدجلة ذاهباً نحو هرثمة رآه طاهر بن الحسين وقد وصل حراقة هرثمة وصعد عليها فأمر طاهر برمي الحراقة بالحجارة فأغرقوها وسبح هرثمة والأمين وخرجا الى الساحل فقبض طاهر على الأمين وسجنه عنده الى الليل ثم قطع رأسه وارسله الى المأمون في خراسان .



خلافة عبدالله المأمون بن الرشيد

من سنة ١٩٨ الى سنة ٢١٨

لما قتل الأمين بويع المأمون بالخلافة وظل مقيما في خراسان ستت سنوات وكان وزيراه طاهر بن الحسين والفضل بن سهل الملقب بذي الرياستين اي مدير الشئون الملكية والعسكرية .

الوقائع في عهد المأمون : ثار في زمانه ابن طباطبا العلوي طالباً الخلافة فقتله المأمون مع كثير من العلويين . ثم استعمل السياسة معهم باللين حتى انه زوج ابنته ام حبيب من الأمام علي الرضي ابن موسى الكاظم وابدل السواد شعار العباسيين بالخضار شعار العلويين وقد شاع ان المأمون جعل صهره علي الرضا وليّ العهد بعده فغضب لذلك بنو العباس في بغداد وبايعوا ابراهيم بن المهدي عم المأمون بالخلافة وقد اخفى الفضل بن سهل نائب الخليفة في بغداد هذه الأمور عن المأمون المقيم يومئذ في بلدة [مرو] من اعمال خراسان . ولما علم المأمون بهذه الأمور حضر بغداد وقتل الفضل بن سهل جزاءً لخيانته وقد اختفى ابراهيم بن المهدي

ثم سلم نفسه فعفي عنه . وبعد ذلك اعاد شعار السواد في الراية والكسوة كما كانت واقام من ذلك الحين في مدينة بغداد وارسل طاهر بن الحسين اميراً على خراسان ، فذهب اليها واستبدّ بأدارتها مستقلا وهكذا تأسست حكومة بني طاهر في خراسان في عهد المأمون (١)

ثم تجاوز الامويون الاندلسيون على الاسكندرية لكنهم نزحوا عنها حينما ادركتهم جيوش المأمون . وفي ذلك الحين ظهر زنديق في اطراف الموصل اسمه [بابك] واوجد مذهباً يدعو الناس فيه للاشتراك بالاموال والاعراض ولقد فر ولم يتمكن من قتله وفي زمن المأمون خرجت اليمن من ايدي العباسيين واستقل بها بنو زياد .

تحارب المأمون مع الامبراطور مرتان كان فيهما الظافر وقد مر اثناء ايابه في السفرة الاولى بمنبج وانطاكية وحلب ودمشق ومصر وفي السفرة الثانية توفى محموماً في (طرُسوس) من اعمال اطنه وقبره مشهور هناك حتى يومنا هذا .

(١) وهي ثالث حكومة تشكلت ضمن الدولة العباسية من ملوك الطوائف

صفات المأمون : كان المأمون سخياً شجاعاً عالماً من اشهر علماء زمانه . كان يقضي اكثر اوقاته في المراصد والمدارس وفي مجالسة العلماء والفلاسفة . وقد عمت في زمانه العلوم والمعارف جميع البلدان حيث كان العلماء يؤمون بغداد كعبة العلوم والعرفان .

وقد قبل في احدى حروبه مع امبراطور الروم الكتب العلمية بدلاً من الضمانات الحربية وترجمها الى العربية فافاد الحضارة العربية فائدةً جلىّ .

وفي زمانه قيست دائرة طول الدنيا [دائرة نصف النهار] على جبل سنجار واثبتت كروية الارض واوجد العلامة جابر الكوفي علم الجبر ، وألفت كتب الهندسة والفلك والكيمياء والطب وغيرها من كتب الفن . وعن هذه الكتب اخذ الاوروبيون اساس مدنيتهم الحاضرة ، فالفضل بذلك عائد للمأمون استاذ الاوربيين. سجن المأمون الامام [احمد بن حنبل] لعدم قوله انّ القرآن مخلوقٌ محدث كما يعتقد المأمون بل قال انه قديم .

كان عدد البلاد الاسلامية فى زمانه ستمأة الف بلدة. ومما يدل على وسع المملكة الاسلامية في عهده انه رأى ذات يومٍ سحابةً تمر

فوق قصره وكان الناس في حاجة الى الغيث فقال لها [سيري انى شئت فخراجك يجي اليّ] .

خلافة المعتصم المؤتمن بن هارون الرشيد

من سنة ٢١٨ الى سنة ٢٢٦

هو ثامن ملوك بني العباس وثامن حفيد العباس عم الرسول . دام حكمه ثمان سنين وثمانية اشهر وثمانية ايام وكان له ثمانية بنين وثمان بنات ولذا لقب بالمثمن كان لا يجيد الكتابة والقراءة جيداً . كان شجاعاً وبطلاً مقداماً ذا شهامة وحمية .

الوقائع في عهده : أعدم في زمانه بابك الزنديق في بلدة سامرا التي انتخبها المعتصم عاصمة له لعدم ائتمانه آل بغداد . والذي قبض على بابك هو [افشين التركي] احد القواد الذي اعدمه الخليفة اخيراً الخيانة صدرت منه .

هاجم الروم في زمانه بلدة ملاطية وفقأوا عيون اهلها بالحديد المحمي وقتلوا خلقاً كثيراً . فبلغ الخليفة الخبر وبلغه ان احدى النساء الأسيرات من بني هاشم عذبها الروم عذاباً شديداً لانها استغاثت بالمعتصم حينما اسرت فصاحت [وامعتصماه] فسار الملك بجيشه

العظيم ودخل بلاد الروم وكسر جيوشهم في بلدة عمورية قرب
انقره وعاد ظافراً غانماً .

اتخذ المعتصم جيشاً من الاتراك خاصاً لمحافظته وقد اولى امراء هذا
الجيش المناصب العالية والمراتب السامية في الحكومة وهذا الجيش
الخاص مع امرائه هم الذين كانوا سبباً في اضمحلال الدولة العباسية
وانقراضها . لانهم قبضوا بعد المعتصم على زمام الملك واستبدوا
به فأصبح المال والجند تحت سيطرتهم يعزلون من يريدون ويولون
من يشأون واصبح الخليفة تحت نفوذهم يخلعونه متى ارادوا وكان
كلُ من هؤلاء الامراء المتغلبة يحارب رفقاءه ليكون هو السيد
المطاع في الدولة والغالب من بينهم كان يلقب نفسه [امير الامراء]
ويُصبح في الحقيقة هو ملكُ الدولة العباسية لا الخليفة .

وهكذا تشكلت ملوك الطوائف في الدولة العباسية كدولة آل بويه
والسلاجقة ، والغزنويين وبني سامان وغيرهم حيث لم يبق
للخلفاء العباسيين سوى الاسم فقط كل ذلك بسبب خطاء المعتصم
الذي اختار اخواله الاتراك لادارة شئون دولته فسبب انقراضها.

تذبذب الدولة العباسية واضمحلالها

ومختصر وقائعها بعد المعتصم

بعد المعتصم بن الرشيد اصبحت الدولة العباسية في ايدي امراء الاتراك يديرونها كما شاؤا وشاءت اهوائهم ومن هؤلاء [وصيف وبغا وآشناس وباكيال وباغر] وسواهم من امراء آل بويه والسلاجقة الذين كانوا يلقبون بلقب [امير الامراء] ولولا ان يشترط على الخليفة ان يكون هاشمي لتلقب هؤلاء الامراء المتغلبون بلقب الخليفة جلس بعد المعتصم ابنه [هارون الواثق] ومن بعده جلس اخوه [جعفر المتوكل على الله] فضبط تفليس من ايدي الارمن واحيا مذهب اهل السنة بعد ان كان ابوه وعمه يعتقدان بخلق القرآن وبعدم امكان رؤية الباري (جل وعلا) في الجنان واعدما بسبب ذلك من خالفهما في هذا الاعتقاد من العلماء ، ولكن المتوكل على الله ترك هذا الاعتقاد فأحبه أهل السنة وبغضه الشيعيون وكثير غيرهم لما هدم ضريح الحسين رضي الله عنه نكاية في اهل الشيعة .



رسم المتوكل على الله بن المعتصم

ثم قتله ابنه [محمد المنتصر] اغراه بهذا امراء الاتراك ووعدوه بمقام الخلافة فرضي بذلك ودخل على ابيه ليلاً وامر [باغراً] التركي فقتله ولكن المنتصر لم يلبث بعد ابيه سوى ستة شهور وكان يسب الاتراك ويقول عنهم قتلة الخلفاء مما سبب نفورهم منه فأغروا طبيبه ابن طيفور ففصده بريشة مسمومة توفى على اثرها وجلس مكانه عمه ابو العباس المستعين فقتل الاميرين التركين [وصيفا] و [بغا] ونفى [باغراً] فثار عليه الاتراك فترك سامرا وجاء الى بغداد خوفاً منهم وعليه خلعوه وبايعوا ابن اخيه

[المعتز] فتحارب الخليفتان مع بعضهما وغلب المستعين وخلع نفسه من الخلافة ثم ذُبح اخيراً . وفي عهد المعتز تأسست دولة بني طولون في مصر وخرجت هذه البلاد عن سلطة العباسيين ثم طلب امراء الجيش من الخليفة دراهم لم يتمكن من دفعها لهم فخلعوه ثم أماتوه عطشان وبايعوا ابن عمه [المهتدي بالله] فأراد ان ينتقم منهم فقتله [باكيال] احد امراء الجيش بعد ان قاوم مدة وكان رحمه الله شبيهاً بعمر بن عبدالعزيز في الزهد والعدالة وفي زمن [المعتمد على الله احمد] السادس عشر من خلفائهم تشكلت حكومة [بني ليث] في خراسان وتشكلت ايضا الدولة [الفاطمية] في المغرب وشاركت العباسيين في الخلافة وهجم الزنج على البصرة وقتلوا مليون نفس من المسلمين في مدة وجيزة ، وادعى رئيسهم [بهبوذ] النبوة فقتل وجيء برأسه الى بغداد . وفي زمن ثامن عشرهم [المكتفي بالله] ظفر المسلمون بالروم ظفراً لم يسبق له مثيل استولى فيه العباسيون على [انطاكية] من بلاد الاناضول وفي زمن خلفه [المقتدر بالله] ظهرت طائفة من الملحدين تدعى القرامطة استولوا على الكوفة والحجاز وقتلوا الحجاج وارموهم في

بئر زمزم واخذوا الحجر الاسود من الكعبة الى الكوفة وعاثوا في الارض فساداً، وفي زمن خلفه [القاهر] تشكلت حكومة [آل بويه] في العجم واستولى ملكها معز الدولة على بغداد واخذ منصب امير الامراء وقلع عيون الخليفة المستكفي واعز المذهب الشيعي في المملكة العباسية لانه كان شيعي المذهب . وفي زمن الخليفة الثالث والعشرين [المطيع لله] أعيد الحجر الاسود الى الكعبة ، وهجم اثنائها الروم على بلاد حلب وحماه وانطاكية واورثوا بأهلها ضرراً عظيماً . وفي زمن الخليفة السادس والعشرين [القائم بأمر الله] تأسست دولة السلاجقة واخذ ملكها [ارطغرل بك] منصب امير الامراء وعزز شأن العباسيين واعلى كلمة اهل السنة كما كانت واسس مُلكاً كبيراً . وفي زمن الخليفة الثامن والعشرين [المستظهر بالله] استولى جيش الصليبيين على القدس وعلى معظم البلاد السورية وفتكوا بالمسلمين واليهود فتكاً ذريعاً . وفي زمن الخليفة الثاني والثلاثين المستنجد بالله وخلفه المستضيء انقرض الخلفاء الفاطميون فقويت خلافة بني العباس وعادت الخطبة باسمهم في جميع الاصقاع وتأسست في تلك الايام الدولة الايوبية مكان

الفاطمية ولكنها خطبت باسم العباسيين في بلادها .

وفي زمن الخليفة الرابع والثلاثين [الناصر لدين الله احمد] انقرضت الخلفاء الامويون في الاندلس فخطب باسم العباسيين في المغرب والاندلس وعاد مجد بني العباس في عهد هذا الخليفة كما كان ايام الرشيد والمأمون . دام حكمه ٤٨ سنة كلها مجدٌ وفخار وعزٌ وانتصار ولكنه اخطأ واساء بتشويقه الجنكيز ملك التاتار ضد ملك خوارزم [قطب الدين محمد] لعداوةٍ كانت بينهما فعادت الفتن في بلاد المسلمين وطمع التاتار بتلك الديار الى ان تم لهم



رسم الجنكيز ملك التاتار

الاستيلاء عليها بعد حين . وفي زمن الخليفة السادس والثلاثين [المستنصر بالله ابي جعفر] محب العلم والمعارف اسست المدرسة المستنصرية في بغداد وحمل اليها [١٦٠] جملاً من الكتب وجعل فيها (٢٥٠) مدرساً فخلدت اسمه في التاريخ كما خلده له دفاعه عن بلاد المسلمين ضد التاتار زمناً . ومن بعده جلس مكانه المستعصم فانقرضت في عهده الدولة العباسية العظيمة التي دامت خمسمائة وخمسة وعشرون سنة في بغداد دار السلام. كان للمستنصر اخ شجاع يُدعى الخفاجي كثيراً ما كان يقول اذا قدر الله ووليت الامر لازحفن الى ما وراء نهر سيحون واطرد التاتار بنفسي وأريهم كيف تكون الملوك ولكن كبار الدولة كالدويدار والشرابي لم يروا في تنصيبه فائدة لهما فسعيا في بيعة المستعصم بدلاً منه . وقد قيل في رثاء المستنصرية

يادار ما بال ربع العلم ينعاكِ ... فما دهى في الورى اغلى مزاياكِ

يادار مستنصر بالله ما دهمت ... تلك الدروس التي اغنت بمغناكِ

اين الطبيب واين الطب ما نفعت ... الاته حين صرفُ الدهر فاجاكِ

لهفي على ربعك المأنوس اذ بعدت ... منه افاضل حلّوا في ثناياكِ

واي دائرة دارت على الفلك | الأعلى الذي كان طول العهد يرعاكِ
انى وقفت عليك اليوم لستُ ارى | بعض الذي ذكروه من سجاياكِ
اصابك الدهر فيما قد اصاب به | من قد بناكِ ببغداد فأعلاكِ
خير الملوك عليه فابكِ من اسفٍ | يادار طول المدى انْ اعوز الباكي

كيفية انقراض الدولة العباسية

سنة ٦٥٦

انقرضت هذه الدولة في عهد المستعصم بالله عام ٦٥٦ هجرية وقد كان سلفه الخليفة المستنصر تاركاً شئون دولته لوزيره [مؤيد الدين بن العلقمي] الشيعي المذهب الذي ظل وزيراً حتى ايام المستعصم كان معظم الاهالي واركان الحكومة سنيين يبغضون الشيعيين وخصوصاً ولي العهد ابا بكر فأنه كثيراً ما كان يتجاوز عليهم ويؤذيهم ويقتل منهم الابرياء ولم تكن شكاوي الشيعيين لتجدي نفعاً ولا اعتراضات الوزير ابن العلقمي تفيد شيئاً لدى الخليفة فاشتدت العداوة والبغضاء بين الطائفتين حتى اضطر ابن العلقمي الى مخابرة هولاكو ملك التاتار ودعوته للاستيلاء على بغداد وسهل عليه امر ذلك. فجاء هولاكو ومن معه من الاقوام الوحشية

يخربون البلاد ويقتلون اهلها فقابله الخليفة بجنده القليل حيث كان قد وزعه على الاطراف بأغراء ابن العلقمي فغلبهم هولاكو وحاصر بغداد زمناً طويلاً وضيق عليها الحصار فتوسط الوزير بين الخليفة وهولاكو ووفق بينهما على ان يزوج ابنة هولاكو من ابن الخليفة فيتصالحا بهذه الصورة وعليه خرج الخليفة واركان دولته واشراف المملكة لمقر هولاكو فغدر بهم وقتلهم عن آخرهم وداس



رسم هيئة التتر الذين استولوا على بغداد

الخليفة بالارجل فأماته . وقيل انه اجاعه ثلاثة ايام ثم قدم له
اطباقاً ثلاثة مملوءة ذهباً وجواهر املأها من خزانة الخليفة وقال له
[كُل الآن ذهباً فلو كنت مستفيداً من هذه الاموال بصرفها
في اصلاح رعيتك وجندك وبلادك لكان انفع لك في مثل هذا
اليوم] ثم دخلت التتر بغداد فخربوا اكثرها واحرقوا الباقي
وقتلوا سكانها حتى النساء والاطفال ونهبوا اموالها واغرقوا الكتب
المفيدة في نهر الدجلة فجرى الماء حبراً اسود وبقي التاتار في
بغداد اربعين يوماً يعيثون فيها الفساد . ثم ان هولاكو اهان
ابن العلقمي قائلاً له : ان الذي يخون ملته وبلاده يخونني ايضاً !
ولم يكافئه على عمله كما كان يؤمل فمات ذليلاً حقيراً . ثم ان
هولاكو بعد ان ضبط بغداد كاتب الامير عيسى الناصر امير دمشق
من قبل ملوك مصر يقول له [يعلم السلطان عيسى الناصر طال
بقاءه انه لما توجهنا الى العراق خرج الينا جنودهم فقتلناهم بسيف
الله ، ثم خرج الينا صاحب البلدة مع رؤساء بلدته ودخلوا تحت
عبوديتنا فكان كلامهم سبباً لهلاك نفوس تستحق الهلاك ، اجب
ملكَ البسيطة ولا تقولنَّ قلاعي المانعات ورجالي المقاتلات فنحن

جنود الله بنا ينتقم ممن عتا وتجبر ، اهلكنا البلاد وابدنا العباد وقتلنا النسوان والاولاد فيا ايها الباقون انتم بمن مضى لاحقون نحن جيوش الهلكة لا جيوش الملكة

اين المفر ولا مفر لهارب ولنا البسيطان الثرى والماء
ذلت لهيبتنا الاسود واصبحت في قبضتي الامراء والخلفاء

وقد كان اثناء ذلك الهرج والمرج رجل من سلالة ملوك بني العباس يدعى [احمد بن ظاهر] محبوساً ففر من الحبس واختفى ثلاث سنوات ثم اظهر نفسه في مصر في عهد الملك الظاهر بيبرس. فأعلنه خليفةً ودعى له على المنابر ولقبه [المستنصر بالله] وهكذا عادت الخلافة العباسية ثانية فى مصر لكنه لم يكن للخلفاء من النفوذ شئ بل كانوا رؤساء دينيين فقط ارسل الملك الظاهر بيبرس جيشاً بقيادة الخليفة المستنصر لمحاربة التتر فحاربهم بجوار حلب فقتل الخليفة وجلس مكانه قريبه [الحاكم بأمر الله ابو العباس] الذي كان مختفياً اذ ذاك فظهر فى حلب واثبت نسبه لدي الملك الظاهر فبايعه . وفى النهاية اخذ الخلافة منهم [السلطان سليم العثمانى] واستلمها من الخليفة [المتوكل على الله الثالث] عام

٩٢٢ هجرية وهنا كان آخر عهد العباسيين بالخلافة واستلم السلطان جميع الامانات المقدسة التي كانت عند الخليفة وهي بردة الرسول صلى الله عليه وسلم مع السجادة الشريفة ولواءه والوية الخلفاء الراشدين مع اختامهم وسيوفهم ومصحف بخط عثمان بن عفان وغير ذلك . وكان عدد الخلفاء العباسيين فى مصر اربعة عشر خليفة .

﴿ ملاحظة بحق الدولة العباسية وفي ادارتها ﴾

ان هذه الدولة قامت بهمة الاعاجم ومعاونتهم ولذا كانت تدار شئونها بمعرفتهم خلافاً للدولة الاموية التي كان لا يدير شئونها سوي اهلها العرب . ولذا لم يدم نفوذ العباسيين سوى عصرٍ واحدٍ كانت في الدولة العباسية [وزارة التفويض] وهي التي تقضي وتمضي الامور بأسم الخليفة وديوانها يسمى بـ[ديوان العزيز] . ثم [وزارة التنفيذ] وهذه وظيفتها تنفيذ الامور ثم [ديوان الخراج اي وزارة المالية . و [ذيوان الجند] اي وزارة الحربية و [ديوان المظالم] اي وزارة العدلية . وديوان البريد، وديوان قاضي القضاة وديوان امير الماء يعنى وزاره الحربية. وديوان

امير الحج . فهذه الدواوين كانت تدير شئون الدولة جميعها كانت الولايات في بادئ الامر مربوطة بمركز الخلافة تراقب من قبل مفتشي الخلفاء وكانت رواتب الجنود تدفع من خزينة العاصمة وخراج الامصار يُجبى اليها ثم جُعل امر اعاشة الجنود ورواتبهم منوطٌ بالوُلاة واصبح كل والٍ يجبي الخراج لنفسه فيصرف قسما منه على الجنود ويرسل المقدار القليل الى الخليفة والباقي يتصرف به كما يشاء ويتقوى به على الاعداء حتى على الخليفة نفسه ، وعليه سقطت اهمية الجيش واصبح تحت امرة الوُلاة واصبح الوُلاة امراء مستقلين فتزلزلت اركان الدولة من جراء ذلك .

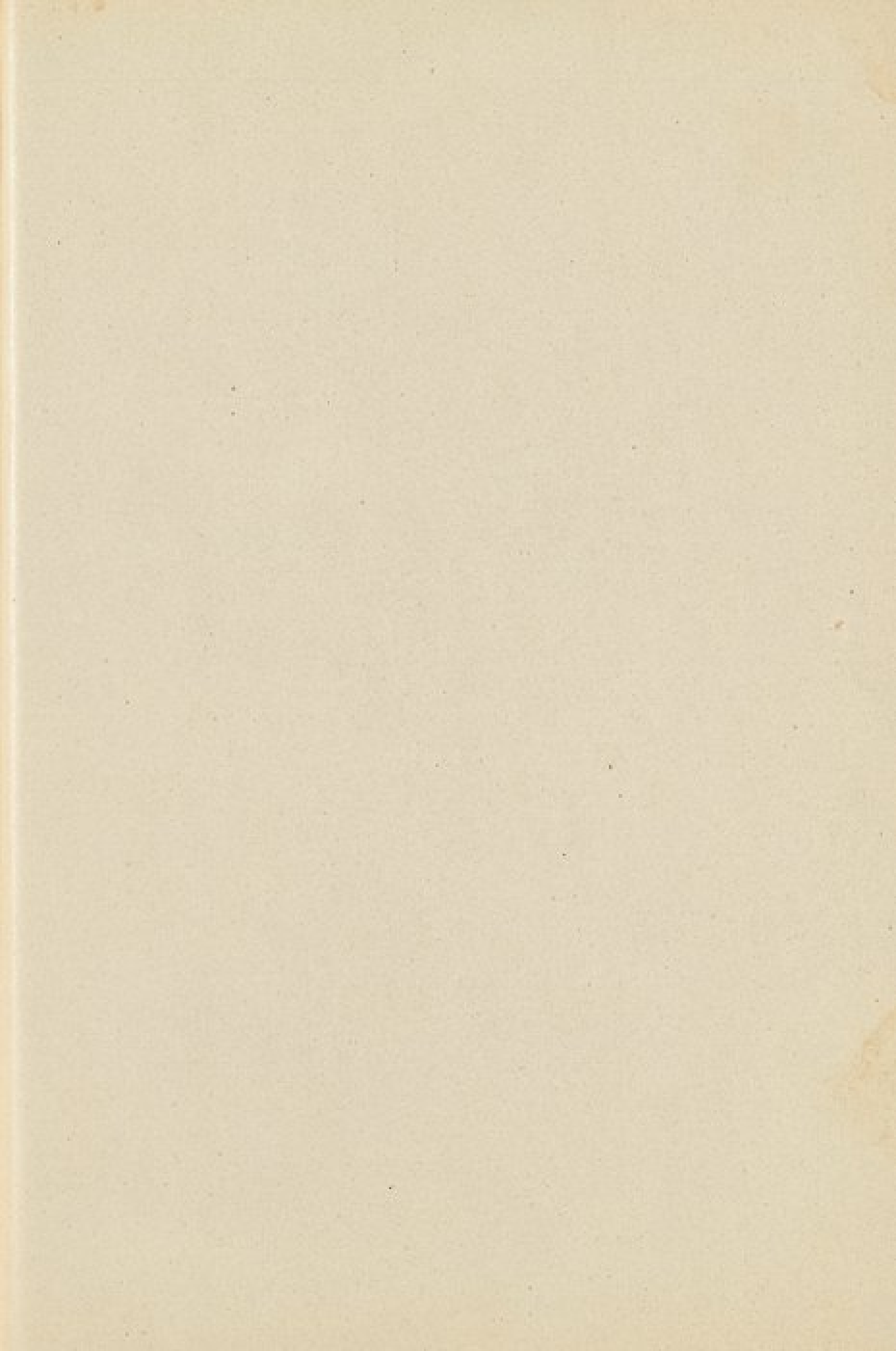
كانت نساء قصر الخليفة يشتركن في ادارة المُلك ويتلاعبن بها مع الوزراء حسب اهوائهن مما عجل في خراب الملك . كانت الامراء المستقلون ضمن المملكة العباسية يشركون اسمهم بأسم الخليفة فى الخطبة ويجبرونه على تصديق امارتهم بمنشور يحرره لهم ولا يحترمون الخليفة ولا يعتبرونه ومنهم من حارب الخلفاء وقلع عيونهم وقتلهم ، ولذا كان حكم الخليفة ونفوذه لا يتجاوز مدينة بغداد

وضواحيها .

خدمت العباسيون العلم والمعارف خدمة يسطرها التاريخ لهم بمداد الفخر والثناء . واهتموا بترقية الزراعة ففتحوا الجداول والترع بين نهري دجلة والفرات وطهروا مجرى النهرين المذكورين فسهلوا فيهما المناقلات التجارية واصبح ما بينهما يدعى عنبر الذخيرة للمملكة كلها بسبب جودة التربة هناك . حتى كان الكيل الواحد يأتي بثلاثمائة كيل من المحصول يقال كان السائر من بغداد الى الرقة على ساحل الفرات في ذلك الزمان تكاد لا تراه الشمس لكثرة ما يظللهمن الاشجار على ممر الطريق .

خدم العباسيون الشعر والادب فكثر فى ايامهم الشعراء والكتاب وارباب البلاغة حتى ان الخلفاء انفسهم كانوا ينظمون الشعر ويكافئون على نظمه بالانعام الجزيل . وخلاصة القول ان العباسيين خدموا العلم والمعارف ومدنوا البلاد لكنهم اضاعوا الدولة بتسليمهم امورها للغرباء وانغماسهم باللهو والملذات .

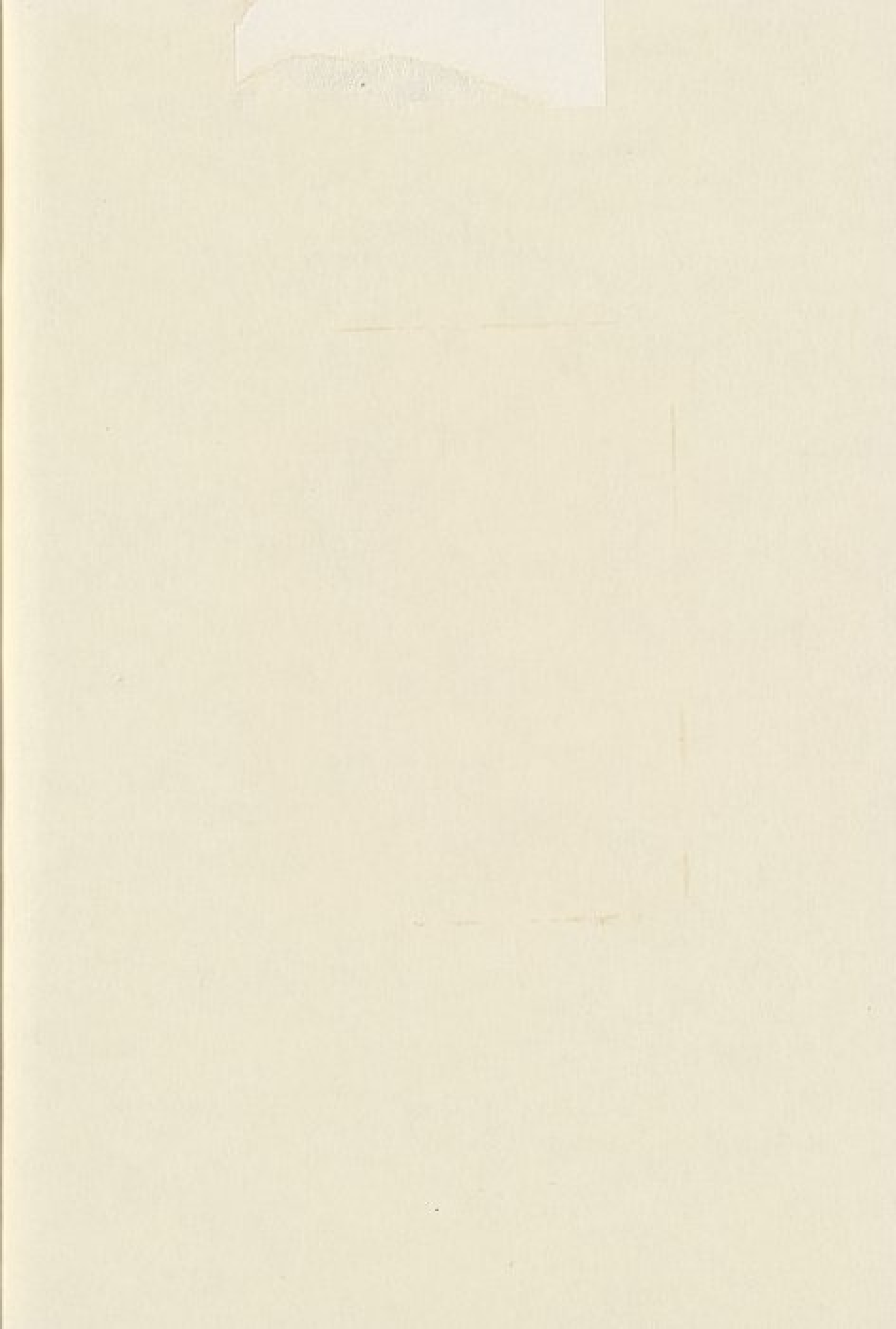




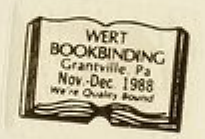
صحيفة	سطر	خطاء	صواب
٢	٢	رسوله	رسول
١٦	١١	ذكراً لنبي	ذكر النبي صلعم
١٨	١	ماريورقه	مايورقه
١٩	١٤	بالامدن	مدن
٢٠	٤	المهزمون	المنهزمون
٢٠	١٤	تؤدي	تؤدى
٢٣	٥	ركبه	بل ركب
٢٣	١٢	بنوا امية	بنو اميه
٢٥	٥	فحاربة	فحاربه
٢٧	١٤	الاما	الامام
٢٨	٤	يأمرهم	يأمره
٢٩	١٤	وبعلمهم	وبعملهم
٣٤	١٠	ليجبرا	ليجبر
٣٥	١٥	وادي الكلب	وادي الكبير
٣٦	١٠	هروبه	حروبه
٣٩	٧	تنوقن	يفقن
٤٣	١٠	٩٨	٨٩٨
٤٤	٣	سائتة	سائته

صحيفة	سطر	خطاء	صواب
٤٤	٤	حالها	حال ٍلها
٤٧	١٦	تنعوا	تنعو
٥٥	١٥	في الحكمة	في حكمه
٥٧	٨	ومتابعة	ومبايعة
٦٤	٤	ستت	ست
٦٥	١٢	مع الامبراطور	مع امبراطور
٦٦	٤	الفرقان	العرفان
٧١	١٢	بهيوف	بهبوف
٧١	١٤	انطاكية	انطالية
٧٩	١٠	سوي	سوى






VETUS & NOVUM TESTAMENTUM
DEI SUB NUMINE VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY


WERT
BOOKBINDING
Grantville Pa
Nov.-Dec. 1988
We're Quality Bound

